

النساء ومستحدثات الأزياء المحرمة
خلال العصر المملوكي "البهظة أنموذجاً"

إعداد

د / تيسير محمد محمد شادي

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد

كلية الآداب - جامعة دمنهور

Email: taysser.shadi@art.dmu.edu.eg

DOI: 10.21608/aakj.2024.278914.1713

تاريخ الاستلام : ٢٣/٣/٢٠٢٤م

تاريخ القبول : ٣١/٣/٢٠٢٤م

الملخص:

تعد ملابس النساء إحدى وسائل الزينة الأساسية التي تتعدد أنواعها وطرزها من عصر لآخر، وقد أدى الرخاء الاقتصادي والاحتكاك بالثقافات المختلفة في مصر خلال العصر المملوكي إلى تطور وتغير في شتى مناحي الحياة، وكانت على رأس تلك المتغيرات أزياء النساء؛ لأن النساء في بعض الأحيان خرجن عن المألوف وتشبهن بكل ما هو حديث أو مستحدث، فأدى هذا الأمر إلى وقوعهن في كثير من المخالفات الشرعية، بقصد أو بغير قصد، وكانت البهظلة إحدى هذه المستحدثات التي ظهرت في العصر المملوكي وقد حاربها رجال الدين والدولة على السواء.

وعليه فقد اخترتُ هذا الموضوع للبحث والدراسة؛ للتعرف على الظروف السياسية والاقتصادية للدولة المملوكية إبان ظهور البهظلة، ومعرفة الأسباب الحقيقية لتصدي الدولة لمثل هذه الظاهرة، والإجراءات المتبعة في ذلك، وكذلك مدى نجاح تلك الإجراءات من عدمها في منع البهظلة، وأخيراً رد فعل النساء تجاهها.

الكلمات المفتاحية: البهظلة، الأزياء، المماليك، الأمير منجك، النساء.

Title: Women and new banned fashion styles during the Mamluk era: The case of "Al-Bahtalah"

Abstract:

This research investigates the interplay between evolving social norms, cultural exchange, and state regulations concerning women's attire during the Mamluk era (1250-1517 CE) in Egypt. The study focuses on the emergence and subsequent prohibition of a specific fashion trend known as "Al-Bahtalah."

The exploration commences with the premise that women's clothing serves as a significant marker of cultural identity and personal expression, and its forms are subject to historical transformations. The Mamluk period, characterized by economic prosperity and cultural exchange, witnessed significant societal changes, including the evolution of women's fashion. However, these transformations sometimes posed challenges to established social norms and religious interpretations.

Keywords: Al-Bahtalah, Fashion, Mamluks, Manjak Al-Yousifi, Women.

مقدمة:

كرم الإسلام المرأة وصان حقها زوجة وأختاً وأمّاً، وعمة وخالة، وجارة وزميلة، مسلمة وغير مسلمة...؛ وجعل هذا التكريم حقاً لها على المجتمع، وواجباً على الدوائر المحيطة بها، ومن تكريم الإسلام لها أن جعل لها زياً بين محارمها، وآخر عندما تخرج لقضاء حاجاتها، وجعل من هذا الأخير حقاً للمجتمع عليها، وحفظاً لروحانياتها، وإعلاءً لقيمتها في المجتمع.

فزيئها في الشريعة كالرمز لما وراءه من أخلاق ومعانٍ، تجلّت في الحفظ والحماية والتوازن، والاستقرار، ولقد وضع الإسلام لهذا الزي شروطه التي تحقق هذه المعاني وتحفظ هذه المقاصد وتصون للمرأة عفتها وكرامتها، ومن تلك الشروط: استيعاب جميع البدن إلا ما استثنى، ومعنى ذلك أن تستوعب ملابسها جميع بدننها من أعلى رأسها إلى رجليها إلا ما استثنته الشريعة، وهو الوجه والكفين^(١)، وأن لا يكون الزي زينة في نفسه^(٢)، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾^(٣)، وأن يكون فضفاضاً غير ضيق وغير شفاف، بحيث لا يرى الناظر مفاتها وتقسيمات بدننها^(٤)، كما أضاف العلماء إلى ما سبق شروطاً أخرى منها أن لا يشبه لباس الرجل، وأن لا يكون لباس شهرة، وأن لا يكون معطرًا، وغير ذلك مما يحفظ على المرأة كيانها، ويصون عليها عفتها^(٥)، غير أن زي المرأة لم يظل على وتيرة واحدة؛ فقد أخذ في التغير والتبدل والتطور من مكان لآخر ومن زمان لغيره، حسب الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وكذلك التأثيرات الخارجية، مما جعل النساء في كثير من الأحيان يخرجن عن المألوف ويتشبهن بكل ما هو حديث أو مستحدث، هذا الأمر الذي أدى إلى وقوعهن في كثير من المخالفات الشرعية، بقصد أو بغير قصد ولا سيما بعد الانفتاح على الحضارات الأخرى بمختلف هوياتها وتنوعاتها.

وفي مصر، وتحديدًا خلال العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) كان لازدهار حركة النشاط التجاري فيها دور كبير في الاتصال بكثير من

الأزياء العالمية، لا سيما الأزياء الأوروبية والهندية والإيرانية والصينية، كذلك كانت لهجات الفنانين والصناع إلى مصر بعد تخريب المغول لمراكز الحضارة الشرقية الإسلامية في إيران والعراق والشام دور كبير في إثراء الأقمشة والأزياء المملوكية وإدخال بعض الموضات والتصميمات عليها، خاصة ملابس النساء، فضلاً عن انتقال الخلافة العباسية إلى مصر لتصبح مصر حاضرة العالم الإسلامي ومركزها العلمي والثقافي^(٦).

ومن ثم شهدت مصر خلال العصر المملوكي تغييراً وتطوراً واضحاً في شتى مناحي الحياة، وحظيت الأزياء المملوكية بجانب كبير من هذا التغيير، وفي ظل هذا التغيير السياسي والرخاء الاقتصادي، اهتم السلاطين المماليك بالملابس، وحياتها، وطرزها، وتزينها، ولا سيما ملابس الطبقة العليا - الأرستقراطية - وعلى رأسها الخليفة والسلاطين والأجناد والعلماء ورجال الدين وملابس النساء التي كان لها النصيب الأكبر من هذا التطور والتغيير^(٧).

وتعد ملابس النساء إحدى وسائل الزينة الأساسية التي تتعدد أنواعها وطرزها من عصر لآخر، وربما تنوعت داخل العصر الواحد، بسبب طبيعة النساء التي جُبلت على التغيير والتبديل والتجديد، وحرصهن على مواكبة الموضة، وهروب بعضهن من ملل النظام الاجتماعي؛ فالمرأة في العصر المملوكي كانت كغيرها من النساء في العصور السابقة؛ تألف الظهور بزي أنيق يظهر جمالهن وتفردهن على غيرهن من باقي النساء داخل المجتمع وخارجه^(٨).

ولعل ظاهرة البهظة كانت إحدى ثمرات التغيير الملحوظ في تصميمات الملابس النسائية التي اشتهرت في نهاية العصر المملوكي الأول (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، وأثارت ضجة كبيرة بين جميع الأوساط المجتمعية، وأحدثت شغفاً غير عادي، وإن تنوع هذا الشغف سلبيًا وإيجابيًا، وظل مستمرًا باستمرار الظاهرة إلى أن هبت رياح التغيير مرة أخرى.

حيث أثارت تلك الظاهرة عددًا من التساؤلات، حول مدى تدخل الدولة في كل ما يتعلق بالحرية الشخصية للنساء، ومدى طبيعة هذا التدخل من قبل السلطة الحاكمة فيما ترتديه النساء، وسبب هذا التدخل، أخلاقيًا كان أم اقتصاديًا؟ ولا سيما مع ارتفاع تكلفته، كذلك ترددت تساؤلات أخرى حول مدى نجاح السلطة المملوكية في القضاء على تلك الظاهرة، وعن الإجراءات المتبعة في ذلك، ولعل السؤال الأشهر هو: ما البهظة، ولماذا أثارت كل هذا الجدل؟

لعل مثل هذه التساؤلات كانت سببًا مباشرًا في اختيار هذا الموضوع للبحث، في محاولة لإيجاد إجابة شافية على تلك الأسئلة المثارة، وعليه فقد تم تقسيم البحث إلى عدة محاور، جاء المحور الأول فيها للتعريف بالظروف السياسية والاقتصادية للدولة المملوكية إبان ظهور البهظة، وجاء المحور الثاني مبيّنًا المعنى اللغوي والاصطلاحي للبهظة، ثم جاء المحور الثالث موضحًا لشخصية الأمير منجك اليوسفي (٧١٤ - ٧٧٦ هـ / ١٣١٤ - ١٣٧٥ م) الذي ظهرت البهظة في وزارته، وارتبطت اسما به، بينما تم تخصيص المحور الرابع للتعرف على الأسباب الحقيقية لتصدي الدولة لمثل هذه الظاهرة والإجراءات المتبعة في ذلك، وتبيّن مدى نجاح تلك الإجراءات من عدمها ورد فعل النساء تجاهها وهو ما ظهر في المحور الأخير للبحث. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي بأدواته المختلفة من السرد، والوصف، والنقد، والتحليل، ثم جاءت الخاتمة بأبرز النتائج التي توصل إليها البحث، ثم الملاحق، وقائمة المصادر، والمراجع.

أولًا: أحوال مصر إبان ظهور البهظة:

قامت الدولة المملوكية في مصر والشام (٦٤٨-٩٢٣ هـ / ١٢٥٠-١٥١٧ م) وكان لها نجاحات غير مسبوقة كان للمرأة المملوكية دورٌ ملحوظٌ فيها بكافة المجالات، وقد كان لهذا الدور أثارٌ إيجابية وأخرى سلبية؛ حيث كان لبعض النساء المملوكيات

أثر واضح في تقوية أسس الدولة، ودعم أركانها، والحفاظ على تقاليدها، في حين كان لبعضهن على الجانب الآخر أثر واضح وكبير في إضعاف الدولة وانهارها، ويظهر هذا بشكل جلي من خلال حكم السلاطين، وفقاً لقوة السلطان أو ضعفه.

وقد حظيت المرأة بمكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي بشكل عام، وفي المجتمع المصري على وجه الخصوص، وشكلت منعطفاً مهماً في تطور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية، وأسهمت بقدر كبير في استحداث كل ما هو جديد في عالم الأزياء والموضة، في محاولة منها لمحاكاة الحضارات الأخرى، ولا سيما مع حالات التواصل الخارجي والثراء الذي عاشه المماليك بكل طبقاتهم، والذي ظهر واضحاً على مستواهم المعيشي الذي تميز بالبذخ والترف، مما أوجد بيئة صالحة وتربة خصبة لظهور كل ما هو مستحدث في هذا الشأن ولا سيما اللباس والأزياء.^(٩)

وعلى الرغم من الثراء الفاحش الذي شهدته الدولة المملوكية منذ أول عهدها والذي ظهر في كل مناحي الحياة وخاصة الأزياء، فإنها تعرضت في نهاية عصر المماليك البحرية وتحديدًا بعد وفاة الناصر محمد بن قلاوون (٧٤١هـ/١٣٤٠م) إلى هزة سياسية واقتصادية شاركت بشكل أو بآخر في نهاية دولة المماليك الأولى البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م) وبداية دولة المماليك البرجية (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)، وهي مُدَّة تقدر بنحو اثنين وأربعين سنة (٧٤١-٧٨٤هـ/١٣٤٠-١٣٨٢م) تعاقب خلالها على السلطة عدد كبير من أبناء الناصر وأحفاده، وكان معظمهم صغار السن، ومن ثم دب الصراع بينهم؛ من أجل الاستئثار بالحكم والنفوذ والأموال، دون الالتفات إلى السلطة، التي أصبحت ولا شك في يد كبار الأمراء والوزراء، يفعلون بها ما يشاؤون^(١٠).

وقد شهدت تلك الفترة **حدثين مهمين** فكان الحدث الأول حدثاً عالمياً حدث في عصر أبناء الناصر محمد، وهو انتشار وباء الطاعون^(١١) في البلاد المصرية والشامية

وغيرها من البلاد الأفريقية والآسيوية والأوروبية^(١٢)، وذلك في منتصف القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي وتحديدًا في خريف سنة (٧٤٨ - ٧٥٠هـ/١٣٤٧ - ١٣٤٩م) وهو الوباء الذي هلكت فيه ملايين من البشر في شتى بقاع العالم، وقد عرفه المسلمون باسم **الفناء الكبير** وعرفه الغرب الأوربي **بالموت الأسود** Black Death، هذا إلى جانب ما صاحب هذا الوباء من طواعين الأبقار والآفات الزراعية، وانتشار المجاعات والأزمات الاقتصادية، وعليه اجتمع الوباء والفساد وكثر قطاع الطرق بمصر والشام^(١٣).

واستمر هذا الوباء يمزق الجسد المصري لمدة عامين، وقد تراوح عدد ضحاياه ما بين عشرة آلافٍ وعشرين ألفًا في اليوم الواحد، حتى ضاقت القبور، ولجأ الناس لدفن موتاهم في حفرة واحدة، وامتلأت المساجد والطرق بجنث الضحايا، فلا تجد بيتًا إلا وفيه صيحات الموت، ولا يوجد شارع إلا وبه عدة أموات^(١٤).

وَحُصِرَتْ عَدَّةٌ مِنْ صُلَيْيَ عَلَيْهِمُ بِالْمَصْلِيَّاتِ سَنَةَ (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) خَارِجَ بَابِ النُّصْرِ وَخَارِجَ بَابِ زَوَيْلَةَ وَخَارِجَ بَابِ الْمَحْرُوقِ وَتَحْتَ الْقَلْعَةِ وَمَصَلَى قِتَالِ السَّبْعِ^(١٥) فِي يَوْمَيْنِ فَبَلَّغَتْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفًا وَثَمَانِمِائَةَ^(١٦)، وَيُقَالُ: بَلَّغَتْ عَدَّةَ الْأَمْوَاتِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ عَشْرِينَ أَلْفًا، وَأُحْصِيَتِ الْجَنَائِزُ بِالْقَاهِرَةِ فَقَطْ فِي مَدَّةِ شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ فَكَانَتْ تِسْعَمِائَةَ أَلْفٍ، وَعَزَّ الْقُرَّاءُ لِكثْرَةِ طَلِبِهِمْ؛ فَأَبْطَلُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ صِنَاعَاتِهِمْ^(١٧).

ولم يبق أحد إلا وغلب على ظنه أنه يموت بهذا الداء، واستعد الناس جميعًا، وأكثروا من الصدقات، وتحاللو وأقبلوا على العبادة^(١٨)، حتى انصرفوا عن متاع الدنيا وزينتها فلم يقيموا فرحًا ولا عرسًا ولم يسمعوا غناء^(١٩)، وبات تلوث الهواء أو مياه الشرب لكثرة الموتى الذين لم يجدوا من يواريهم من أوكد أسباب الإصابة بالأمراض والأوبئة الفتاكة^(٢٠).

وعلى الرغم من انتهاء هذا الوباء (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) فإن الناس ظلت تعاني من أثاره ونتائجه التي ظلت تفرض نفسها على الحياة المصرية لفترة طويلة^(٢١).

أما الحدث الآخر فكان في عهد أحفاد الناصر محمد بن قلاوون (٧٦٣-٧٨٤هـ/١٣٦١-١٣٨٢م) وهو هجوم ملك قبرص الأول لوزجنان على مدينة الإسكندرية (٧٦٧هـ/١٣٦٥م) في غارة بحرية وحشية وذلك بمساعدة فرسان رودس الإسبتارية والبنادقة، والذي بلغ عددهم الثلاثين ألفاً، واستطاعت هذه الحملة دخول الإسكندرية وتخريبها والاعتداء على أهلها، فقاموا بحرق المساجد وتدمير الخانات والبيوت والتعدي على النساء، كما قاموا بأسر عدد كبير من رجال المدينة ونسائها، دون تفرقة بين المسلمين والمسيحيين واليهود المقيمين فيها، وقد ساعدتهم الطبيعة الجغرافية على ذلك؛ حيث كان موسم فيضان النيل، وكان الطريق بين القاهرة والإسكندرية مليئاً بالطين، ولا يصلح لمجيء نجدة عسكرية سريعة لإنقاذ المدينة، وكانت الحامية الموجودة قليلة، والأسوار والحصون خالية من المدافعين، ويُضاف إلى ذلك غياب حاكم المدينة عنها؛ حيث كان يؤدي فريضة الحج، وعجز نائبه عن التصدي للحملة، فهاجم العدو الأهالي العزل الأمنيين، وكانت هذه الحملة في الأشهر الحُرْم، فشَبَّهَتْ بحرب الفجار؛ لما استحل فيها من حرَمات ومذابح، وهكذا تهيأت الظروف السياسية وتعاونت معها الطبيعة الجغرافية لخدمة العدو^(٢٢).

وقد مثلت هذه الغارة ضربة قاتلة للإسكندرية وأهلها، فكانت من أشنع ما مر بالإسكندرية من الحوادث، حيث أخذ نشاطها التجاري ومكانتها الاقتصادية في الأفول، واختلت أحوالها فكانت كارثة أصابت أهم ميناء تجاري مصري آنذاك؛ ومن ثم كانت عواقبها وخيمة على الاقتصاد المصري بصفة عامة، ووقوع مصر في أزمات مالية كثيرة، حتى قيل: إن مصر لم تستطع إخراج المحمل إلى الكعبة غير مرة؛ لفقرها، ومهما يكن من أمر فلم تستمر الدولة المملوكية الأولى طويلاً بعد هذين الحدثين؛ فأسدل الستار عليها لتحل محلها الدولة المملوكية الثانية (البرجية)^(٢٣).

وما بين هذين الحدثين الأليمين، وما بين أفول الدولة المملوكية الأولى وميلاد الثانية، ظهرت "البهظة" وأحدثت ضجة كبيرة في المجتمع المصري والشامي على

السواء، فرجح بعض الباحثين أن هذه الضجة كانت اقتصادية في المقام الأول، ولا سيما في ظل المبالغة الشديدة في تكاليفها، بالإضافة إلى ما أشيع عن أمراء المماليك من حبههم لجمع الأموال، معنقدين أن الأمر يتعلق بجمع الأموال وتوفيرها، ولعل التأكيد على صحة هذا الاعتقاد من عدمه يحتاج إلى كثير من البحث الذي ولا شك يكون بدايته التعريف بالبهظة.

ثانياً: البهظة (لغة واصطلاحاً).

١- البهظة في اللغة:

البهظة بفتح الباء وسكون الهاء وفتح الطاء، من الفعل هَظَلَّ: ويقال: هَظَلَّ يَهْطِلُ، هَظْلاً وهَظْلَانًا وهَظُولًا، فهو هَاطِلٌ وهَاطِلٌ، والمفعول مهْظُولٌ (للمتعدي)، والهَظْل هو التتابع والديمة أو الديمومة، فيقال: تهاطل المطر أي نزل متتابعًا متفرقًا عظيم القطر، ويقال أيضا: هَظَلَّ الدَّمْعُ: أي سال غزيرًا، وهَظَلَّ الرَّجُلُ: أي اندفع ومضى لوجهه مشيًا^(٢٤) وعليه فان البهظة في اللغة تعني الهطول أو التتابع المستمر.

٢- البهظة اصطلاحاً:

أما البهظة في الاصطلاح فهي نوع من أنواع القمصان النسائية الخارجية^(٢٥) الذي ظهر في مصر في منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، خلال عصر المماليك البحرية، وتحديداً في عام (٧٥٠هـ/ ١٣٥٠م)، وهو عبارة عن قميص واسع له ذيل طويل ينسدل على الأرض، يصل طوله إلى أربعة عشر ذراعاً أي نحو ٦.٤٠٠ متر، وله أكمام واسعة، يبلغ اتساعها ثلاثة أذرع أي نحو ١.٣٧٢ متر، ولذلك عرف بالبهظة كناية عن المبالغة في حجمه وتصميمه، وكذلك المبالغة في ثمنه المبالغ فيه؛ حيث بلغ ثمنه ألف درهم وما فوقها، وعلى الرغم من عظم ثمنه المبالغ فيه؛ فإنه قد انتشر بشكل كبير جدا بين النساء في مصر على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية، حتى أصبح بالتعبير الحديث موضة ذلك العصر^(٢٦).

وتعد البهظة من مستحدثات الأزياء في مصر، وكان أول استحداثها داخل قصور سلاطين المماليك، حيث نساء السلطان وجواريهن، ثم انتشرت هذه الظاهرة في شتى أنحاء مصر فتشبهت النساء في ذلك بنساء المماليك وجواريهم، وسرعان ما لبث الأمر أن عم مصر كلها حتى قال المقريزي: "حَتَّى لَمْ يَبْقِ امْرَأَةٌ إِلَّا وَقَمِيصُهَا كَذَلِكَ"^(٢٧).

وعلى الرغم من تأكيد المقريزي على أن الأمر قد انتشر بين النساء جميعهن، فإنه يجب الإشارة إلى أن ملابس العامة في ذلك الوقت كانت تصنع من القطن والكتان، ومع ذلك فقد كانت مكلفة أيضاً، ولا سيما في طولها واتساعها، بينما كانت ملابس المماليك والطبقة العليا تصنع من الحرير المنسوج بالذهب والفضة وربما كانت الملابس ترصع بالجواهر، كذلك التمس المقريزي العذر لنساء العامة في هذه التصرفات، ولا سيما أن التقليد دائماً ما ينتقل من أعلى إلى أسفل، وهو ما حدث بالفعل، رغم ارتفاع سعر القميص ومستلزماته^(٢٨)، وقد عولج ذلك بالخامات الأقل جودة التي ميزت بين الطبقة العليا وطبقة العامة من النساء.

ثالثاً: البهظة وما ترتديه النساء.

لم يكن هذا القميص (البهظة) بوصفه ورسمه وتكاليفه هو كل ما ترتديه المرأة، فقد كانت النساء ترتدين تحت هذا القميص سروالاً طويلاً يقال: إنه كان من الجلد الملون بأشغال التخريم^(٢٩) أطلق عليه اسم (اللباس)^(٣٠) وفوق هذا السروال كانت النساء ترتدين القميص (البهظة) وفوق هذا القميص ترتدي إزاراً^(٣١) يغطي جميع بدنها، وهو عبارة عن عباءة طويلة فضفاضة بدون أكمام تلبس فوق الملابس الداخلية، طولها نحو ثلاثة أذرع وعرضها ذراعان^(٣٢)، ويشد حول الإزار زنار (حزام)، وعلى الرغم من كون هذا الإزار غطاءً للجسد كله؛ فإنه لم يقف عائقاً أمام تقدم الموضة وتطور الأزياء، بل كان هو نفسه من مستحدثات الموضة التي ظهرت في ذلك الوقت^(٣٣).

حيث تركت النساء لبس الأزر البغدادية وعكفن على لبس الحرير منها، الذي بلغ ثمن الواحد منه ألف درهم^(٣٤)، بالإضافة إلى ثمن القميص (البهظلة)، و ثمن الخف^(٣٥)، والسرْموزة^(٣٦) الذي بلغ ثمنها خمسمائة درهم^(٣٧)، وما دونها إلى مائة درهم، ناهيك عن ثمن السروال، والمستلزمات الأخرى اللازمة لخروج المرأة، في المرة الواحدة، هذا الإسراف والتبذير الذي أثار غضب الحكام والفقهاء، وأهل الدولة ودفعهم للتدخل في تحديد ملابس النساء في ذلك الوقت^(٣٨).

ولعه من الجدير بالذكر هنا أن نذكر فضل المقريزي في تلك التفصيلات الثمينة والدقيقة التي أوردها للباحثين بشأن وصف تلك الملابس وتلك الأثمان الباهظة لها، وعلى الأخص وصفه الدقيق للبهظلة بصفته محتسبا في البلاط المملوكي والذي اعتمد عليه كل من جاء بعده.

وإن كانت البهظلة كما ذكر المقريزي نوعا من أنواع التغير والتطور في الموضة خلال العصر المملوكي إلا أنها لم تكن الأولى من نوعها التي أثارت غضب الحكام ورجال الدين، حيث سبقها بقليل موضة القنادير^(٣٩) - الميني جيب في العصر الحالي -، وفيها تركت النساء لبس السراويل ولبسن الفساتين القصيرة ذات الأكمام القصيرة المتسعة، الكاشفة لعوراتهن "فإنها إذا رفعت يدها ظهرت أعكائها"^(٤٠) ونهؤدها وغيّر ذلك^(٤١).

وكانت تلك الفساتين عارية من الصدر تظهر منها نهود النساء، بالإضافة إلى قصرها، فكانت النساء على حد ما ذكره المعاصرين والمحدثين إذا وقفن على باب الريح أو فوق الأسطح، يستطيع من ينظر إلى أعلى أن يري عورتهم^(٤٢) وقد أثارت هذه الموضة غضب أولى الأمر، وطالبوا بمنع النساء منها^(٤٣).

ولعل خير شاهد على ذلك الفقيه ابن الحاج (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م) الذي كان له الفضل أيضا في وصف تلك الظاهرة ومحاربتها؛ حيث كان من المعاصرين لها ومن

أشد المطالبين بمنعها، حيث وصفها ببدعة عصره، بسبب كثرة الإفراط والإتراف، والتغاضي عن إنكارها منذ البداية؛ حتى سرت في الأوساط والأطراف، فكانت في فعلها أكبر من فعل الشيطان، وطالب أولي الأمر بمنع النساء من تلك الأكمام القصيرة التي أحدثتها، معللاً ذلك بقوله: "وَأَمَّا الْقَاصِرُ فَرَأَى الْغَالِبَ مِنْهُنَّ أَنْ يَجْعَلْنَ الْقَمِيصَ إِلَى الرِّكْبَةِ، فَإِنْ انْحَنَّتْ أَوْ جَلَسَتْ أَوْ قَامَتْ انْكَشَفَتْ عَوْرَتُهَا"^(٤٤)

وأرادت النساء التحايل على أمر الفساتين القصيرة فعدن لللبس السراويل الطويلة، غير أن هذا أيضاً لم يخلُ أيضاً من مكرهن؛ فكن يلبسن السراويل الطويلة ويقمن بإرخاء رباطها إلى ما تحت الخصر بكثير، بدلا من أن تبدأ من فوقه حسب ما نص عليه الشرع، وأكدت عليه المراسم المملوكية التي أصدرت لا شك لمنع مثل هذه المستحدثات^(٤٥).

وعليه فقد تنوعت مستحدثات الأزياء في العصر المملوكي ما بين القصير والطويل والضييق، والواصف للمفاتن والكاشف للعورات، حتى أثارت غضب رجال الدين والعلماء، فأخذوا في التصدي لها وطالبوا بردعها، بل إن بعضهم قد ألف كتباً في ذلك، وكان ابن الحاج خير مثال؛ حيث ألف كتاب "المدخل" لمحاربة البدع والمنكرات التي ابتدعتها العامة في أداء العبادات والطاعات.

ولعل ما سبق من مقدمات أثارت الحكام ورجال الدين ضد ملابس النساء في تلك الفترة يجعلنا نرجح أن مستحدثات الأزياء النسائية وعلى رأسها البهظة، غزت الفكر والعادات والتقاليد، وكأن المتحكم فيها فعل شيطاني، حيث استطاعت النساء التحايل على المنع بابتكار كل ما هو جديد وتصميمه، مثل القنادير والسراويل المرخاة التي تُظهر أكثر مما تخفي وتظهر مفاتن وعورات النساء، وفي ذلك مخالفة للتعاليم والشرائع في الدين الإسلامي، ومع ذلك ذاع وانتشر زي البهظة، غير أن البهظة فاقت كل الحدود ونالت من الشهرة ما لم تنله غيرها من المستحدثات، كما

نالت مواجهة كبيرة من قبل أولي الأمر، وغضبًا بالغًا من قبل الفقهاء تعبيراً لسخطهم، وتحولت البهظة من مجرد موضة مستحدثة إلى قضية رأي عام، فسارعت الدولة بفرض إجراءات مشددة نالت في شهرتها شهرة البهظة.

فلم تعد البهظة في تصميمها وتكلفتها مبالغة وإسرافاً وبذخاً من قبل النساء فحسب، إلا أن الأمر قد تخطى ذلك بكثير، وأصبح يشكل خطراً أخلاقياً منافياً لتعاليم الشريعة الإسلامية، بل إنه أصبح حديث الخاصة والعامة، حيث أثار اتساع كم القميص غضب العامة والخاصة، فمنهم من قابله بالغضب، ومنهم من قابله بالتهكم والسخرية، وأصبح الناس يرددون فيما بينهم ساخرين: "إن الرجل يستطيع أن يدخل من أحد هذه الأكمام ويخرج من الآخر"، بل تطور الأمر فقالوا: "إن الرجل يستطيع أن يجامع زوجته من خلال كم قميصها دون الحاجة لرفع بقية الثوب"، وقد فعل البعض ذلك بالفعل غير مرة^(٤٦)، لذا اعتبر الفقهاء تلك القمصان نوعاً من أنواع البذخ والإسراف والفحش والجرأة المبالغ فيها من النساء والمخالف للشريعة الإسلامية والسنة النبوية^(٤٧)، إضافة إلى البذخ والإسراف في ثمنها وهو من المحرمات أيضاً^(٤٨)، ما دعا الدولة للتدخل، ولا سيما في ظل ما تعانيه البلاد في ذلك الوقت من أزمت اقتصادية، أثرت بشكل أو بآخر في وضعها الاقتصادي، لذلك اتخذت الدولة الإجراءات المشددة للقضاء على تلك الظاهرة، التي عمت مصر بأكملها، ولا سيما بعد تحولها إلى قضية رأي عام، وكان في مقدمتها الأمير المملوكي منجك اليوسفي (٧١٤-٧٧٦هـ/١٣١٤-١٣٧٥م) الذي سيطر على الأمور في ذلك الوقت.

رابعاً: الأمير منجك اليوسفي:

الأمير سيف الدين منجك بن عبد الله اليوسفي الناصري، عُرف "بمنجك الكبير"، وكان منجك أحد المماليك السلاحدارية^(٤٩) الذين كانوا في خدمة السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وقد تنقل منجك بين الدول حتى وصل إلى مصر، غير أنه

أُخرج منها إلى دمشق في سلطنة الملك المظفر حاجي (٧٤٧-٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٧م) بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، حيث جعله حاجبا بها، فلما قتل الملك المظفر وأقيم بعده أخوه الملك الناصر حسن في الفترة الأولى من ولايته (٧٤٧-٧٥١هـ/١٣٤٦-١٣٥١م) جعل الأمير سيف الدين يلغاروس في نيابة السلطنة بمصر، وكان سيف الدين يلغاروس أبا لمنجك، ومن ثم استدعاه من دمشق فحضر إلى القاهرة سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) وخلع عليه خلع الوزارة واستقر فيها أستاذًا^(٥٠) ووزيرًا^(٥١).

وعندما باشر منجك الوزارة- لم يكن بمخازن السلطان شيئاً- فأخذ بعض الإجراءات المشددة، وقد ساعده على ذلك وجود أخيه بيبغاروس نائباً للسلطنة، بالإضافة لصغر عمر السلطان حسن، ما جعله يتمكن من الأمور في الدولة، فوفر من الجامكية^(٥٢) مبلغ ستين ألف درهم في الشهر، كما قطع كثيرًا من جوامك الخدم والجواري والبيوتات السلطانية، وخفض رواتب الدور من زوجات السلطان وجواريه، ومنع رواتب الأغاني، ووفر من راتب الشعير نحو الخمسين إردبا في كل يوم، وقطع جميع الكلابزية^(٥٣) وكانوا خمسين جوقة^(٥٤)، لم يبقَ منهم إلا جوقتان، كما أقال جماعة من الأسرى والعتالين والمستخدمين في العمائر، بل أمر بإبطال العمارة من بيت السلطان، وأغلظ على الكتاب والدواوين وهددهم وتوعددهم فخافوه^(٥٥).

غير أن هذه الشدة لم يكن وراءها إلا فسادٌ ظهر جليًا بمجرد أن اجتمع المتضررون واتفقوا على أن يقدموا له مبلغا من المال سرا، وينظروا ما هو فاعل، وبالفعل نجح تدبيرهم وحسب ما قيل: إنه لم يمض من استقراره في الوزارة شهرًا حتى صار الكتاب وأرباب الدواوين أحبائه وأخلاءه، وتمكنوا منه أكثر ما كانوا قبل وزارته، بل حسنوا له أخذ الأموال، فكثرت القيل والقال، واستقر الأمر على عزله من الوزارة واستقراره استدارًا، وكان ذلك في عام (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، وبالفعل عزل عن الوزارة، ولكنه سرعان ما أعيد إليها مرة أخرى، وذلك بعد أربعين يومًا فقط^(٥٦)، ولعل ما تمتع به

هذا الوزير من نفوذ وسيطرة، مع كثرة المستفيدين من فساد، بالإضافة إلى صغر سن السلطان حسن، كان سبباً في تلك العودة.

ومع الأسف زاد الأمر سوءاً بتلك العودة، حيث فتح باب الولايات بالرشوة، فقصده الناس وسعوا عنده، فأخذ يولي ويعزل، وأخذ في ذلك أموالاً طائلة واقطاعات كثيرة، وأتى إليه الرجال من شتى الأنحاء فلبى طلباتهم، ولم يرد لأحد طلباً، وكانت النتيجة نجاح أوباش الناس في السعي عنده في الوظائف والمباشرات بالأموال، والأسوأ استقرار بعض العوام وآحاد الباعة في الجندية، ما كان سبباً في تلاشي أمر أجناد الحلقة^(٥٧)، وأصبحت الوظائف والولايات بالأموال والوشايات لا بالخبرة والكفاءات.

هذا بدوره أدى إلى فساد اجتماعي وانحلال خلقي، وبالطبع كان بداية الطريق إلى الضياع، فقد روي أبوهريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَّرَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: أَيْنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِصَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وَبَدَّ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»^(٥٨).

هذا بالإضافة إلى الرشوة أي البذل والبرطلة، ومن ثم كانت البيئة السياسية والبيئة الاجتماعية صالحتين لنشر كل ما هو مستغرب من الأفكار والعادات والتقاليد.

ومما يجدر ذكره أنّ الرشوة كانت قد عمت كل شيء، حتى تجاهر الناس بها، وصارت عرفاً غير منكر، كما وصفها المقرئ متأسفاً من انتشارها، فكانت كما قال: سبباً من أسباب الفساد والمحن^(٥٩)، ومع بداية سنة (١٣٥٠هـ/١٣٥٠م) كان الوباء قد عم أرجاء مصر، ومات بسببه عدد كبير من المصريين بالإضافة إلى موت كثير من الناس بالطواعين، وأخذ عدد الموتى في التصاعد وتعطلت أحوال البلاد، وظهر الفساد بينهم، فأخذوا يتضرعون إلى الله ويستغفرونه^(٦٠).

وعلى الرغم من ذلك فقد أراد الوزير منجك الاستفاضة مما حدث، فأمر متولي القاهرة بكتابة جميع أملاك الحارات والأزقة، وسائر خطط مصر والقاهرة، ومعرفة أسماء سكانها، والبحث عن أربابها؛ ليعرف ما توفر من أملاك بموت أصحابها في الوياء، فتشددوا في ذلك، وكذلك فعلوا بما وجدوه من الفنادق والخانات والمخازن، كما أمر بإبطال سماط عيد الفطر بحجة أنه لم ينتفع به أحد، ونقش الأمر وانزعج السلطان والأمراء من تلك الأفعال، وعادوا للوزير منجك الذي احتج بكثرة تكاليف الدولة^(٦١)، ووسط كل هذه الأحداث كانت البهظلة.

خامساً: إجراءات الدولة في التصدي للبهظلة:

قرر الوزير منجك اليوسفي في عام (١٣٥٠هـ/١٣٥٠م) إبطال ما أحدثته النساء في ملابسهن، بل إبطال البهظلة كلية، فأصدر بعض المراسيم التي تمنع النساء من لبس مثل هذه القمصان، وقام بتحديد الحد الأقصى لكمية القماش التي يحاك بها القميص، فأمر بالنداء في شوارع القاهرة ومصر بمنع النساء من لبس هذا القميص الذي يزيد طوله عن اثني عشر أو أربعة عشر ذراعاً أي نحو - ٦.٤٠٠ متر-، وأن لا تكون الأكمام مفرطة في الاتساع، كذلك صدرت الأوامر المشددة بمنع النساء من لبس الثياب الثمينة والبرد الحرير، الملون والأخفاف الزركش، وجعل رسل المحتسب وأعوانه يطوفون في الشوارع والأسواق، فإذا وجدوا امرأة تخالف التعليمات ضربوها وجرسوها^(٦٢).

كما أرسل في طلب والي القاهرة، وأصدر له مرسوماً ينص بقطع أكمام النساء وأخذ ما عليهن في حال عدم استجابة النساء لأوامره^(٦٣) كذلك أمر بالنداء في الأسواق بمنع بيع الأزر الحريرية، وهدد من يخالف أوامره بمصادرة أمواله لصالح السلطان،^(٦٤) وكان لهذا الإجراء أثر كبير حيث خاف الناس وامتنعوا عن بيعه، حتى أنه قد نودي على إزار ثمنه سبعمائة وعشرون درهماً بمبلغ ثمانين درهماً ولم يجرؤ أحد

أن يشتريه^(٦٥)، ولم يكتف الوزير بذلك فقام بمنع الأساكفة من عمل الأخفاف المثمنة والسرّاميز المذكورة، حتى لا تستطيع النساء ارتداؤها وأن تصنع كما كانت تصنع من قبل^(٦٦).

غير أن النساء لم تنته عن لبس هذه القمصان، ما أثار غضب الأمير منجك، فجمع قضاة القضاة بدار العدل وكان ذلك بحضرة السلطان والأمراء وتحدث معهم فيما أحدثته النساء من القمصان المذكورة وتكلفتها الباهظة، وما أبطلنه من لبس الإزار البغدادي ولبسهن الأزّر الحريرية باهظة الثمن، كما تحدث عن ثمن خف المرأة والسرّموزة، فانفقوا جميعاً بأن هذا من الأمور المحرمة التي يجب منعها وأفتوه بذلك^(٦٧).

ويلاحظ من خلال عرض الوزير السابق لأمر البهظة أمام السلطان والقضاة، أن اهتمامه كان منصباً حول التكلفة والبذخ الذي أحدثته النساء بارتداء تلك القمصان ومستلزماتها، أي الجانب المادي بعيداً عن الانحراف الأخلاقي الذي تسبب فيه ارتداؤها تلك القمصان، ويبين أيضاً مدي حرص الوزير الشديد على انتزاع فتوى بتحريم الأمر وتجريمه، حتى يطلق يديه في الإجراءات دون رقيب، وذلك عندما وجد أن إجراءات المنع لم تؤتِ بثمارها، فلجأ إلى رجال الدين لإحكام الأمر.

ويتبين أيضاً أن فتوى القضاة كانت من دافع الحلال والحرام، ما دفعهم إلى إصدار تلك الفتوى، ولا سيما في ظل وصفهم لها بالمحرمات، هذا الأمر الذي يدل على أن محاربة البهظة من قبل رجال الدين والقضاة لم تكن لعامل اقتصادي فحسب بقدر ما كان لعامل أخلاقي وديني.

ولم تكن هي المرة الأولى التي أثّرت فيها مثل هذه المناقشات، وأصدرت فيها تلك الفتاوى؛ حيث كان بعض المعاصرين لمثل هذه المخالفات يرون أن خروج النساء إلى الأسواق في حد ذاته منكرًا، وكثيرًا ما أشاروا ذلك في الدوائر الحاكمة بحضور الفقهاء والقضاة لمنع النساء من الخروج، ولا سيما وقت الأزمات والأوبئة^(٦٨).

وعلى أي حال كانت هذه الفتوى بمنزلة طوق النجاة للأمير منجك، حيث قوي بها وأخذ في التشدد في إجراءاته ضد النساء، فأمر مماليكه بالهجوم على مناشر الغسالين وأخذ ما عليها من ملابس النساء، كما اقتحموا دكاكين الباييه - أماكن غسل الملابس - وأخذوا ما بها، وكذلك هجموا على محلات بيع ملابس النساء، وأخذوا كل ما فيها من تلك القمصان، وقام الأمير منجك بتقطيعها بنفسه^(٦٩).

وتخطى الأمر تلك الأوامر العامة والاحتكاك المباشر بأصحاب الدكاكين وأماكن البيع، بل أمر الوزير بالاحتكاك المباشر بالنساء، فأرسل مماليكه وأعوانه إلى الأماكن التي تتجمع فيها النساء، فاقتحموا بيوت أرباب الملاهي، حيث كان هناك كثير منهن فهجموا عليهن وأخذوا ما عندهن من تلك القمصان^(٧٠)؛ لذا عمل الوزير منجك على تصعيد الإجراءات ولجأ إلى مصادرة الملابس حيثما وجدت في المغاسل والمناشر وأماكن تجمع النساء، وأحاط تلك القرارات برقابة ومتابعة، بغية القضاء على هذه الظاهرة.

ولم ينته الأمر عند هذا الحد، بل لجأ الوزير منجك إلى وسائل الإعلام لتتبيه النساء وإرهابهن، ولما كان التصوير نوعاً من أنواع هذا الإعلام للحض على شيء أو التحذير منه^(٧١)، فقد أمر الأمير منجك، بإقامة أخشاب على أسوار القاهرة الرئيسية - زويلة والنصر والفتوح - وعلق عليها تماثيل من صور لنساء يرتدين تلك القمصان قد قتلن عقوبة على ذلك، وذلك بقصد إثارة الزعر بين النساء ومنع البهظة تماماً^(٧٢)، كما أودع عدداً من النسوة اللاتي لم يمتثلن لذلك في السجن^(٧٣).

ولم يكن هذا الإجراء الذي اتخذته الوزارة مجرد إعلان وقتي أو تهديد فقط، بل إن هذه الإجراءات قد نفذت فعلياً، وإمعاناً في التشدد جَهَّز حملة كبيرة من المماليك انتشرت في شوارع مصر والقاهرة، وكانوا إذا رأوا امرأة ترتدي هذا القميص تعرضوا لها، وقاموا بقطع أكمامها، بل تعدي الأمر ذلك، فإذا وجدت امرأة ترتدي هذا القميص (البهظة) كشف عن ثيابها في الحال وأخذ قميصها بالقوة، هذا الأمر الذي أدى إلى

فوضى كبيرة وزعر بين النساء، وغضب من جل المجتمع؛ بسبب تعرض الرجال للنساء في الشوارع وتمزيق ملابسهن^(٧٤).

وهَدَّد بأنه متى ذهبت امرأة عليها شيء مما منع قبض عليها وجُرِدَتْ مما ترتديه، وبالفعل قبض على بعضهن وأودعهن في السجن، وأغرق بعضهن، حتى ترتدع الأخريات^(٧٥).

وجدير بالذكر أنه على الرغم من أن التصدي لظاهرة البهظة يحافظ على السلام والأمن الاجتماعي، وكذلك يحد من الإسراف والإنفاق المبالغ فيه وهو ما اتفق مع ثوابت التعاليم الإسلامية فإن ما فعله من تمزيق لملابس النساء في الشوارع ومطاردتهن وأخذ قمصانهن بالقوة فعل مخالف، وبه مغالاة وبعيد كل البعد عن الشرائع السماوية، فلا يقاوم الخطأ بخطأ، وكان يجب الحفاظ على النساء بالعقاب وليس بالتعري.

ونتيجة طبيعية لمثل هذه الإجراءات العنيفة اشتد الأمر جدًّا على النساء، فانقطعن عن الخروج إلى الأسواق أو حتى ركوب حمير المكارية، هذا إلى جانب انقطاع الأساكفة عن صنع السراميز، وانقطاع التجار عن بيع الأزر الحريرية، فتوقفت الحياة وعم الزعر والغضب^(٧٦).

وعلى ما يبدو فقد زحفت عدوى تلك الموضة (البهظة) من مصر وانتشرت في الشام أيضا، فأرسلت إليهم الرسائل تحذر النساء من ارتداء تلك القمصان، وتذكرهن بهول ما تفعله الدولة فيمن يخالف تعليماتها من النساء، وما فعلته مع من خالفت منهم في مصر، حيث قال ابن كثير: في يوم السبت العاشر من المحرم سنة (١٧٥١هـ/١٣٥٠م) نودي بالبلد من جهة نائب السلطان عن كتاب جاءه من الديار المصرية أن لا تلبس النساء الأكمام الطوال العرض، ولا البُرد الحرير، ولا شيئا من اللباسات والثياب الثمينة، ولا الأقمشة القصار، وبلغنا أنهم بالديار المصرية شددوا في ذلك جدًّا، حتى قيل إنهم غرقوا بعض النساء بسبب ذلك^(٧٧).

ومن خلال هذا المرسوم الذي أرسل من مصر إلى الشام للتنبيه على النساء بعدم لبس مثل هذه القمصان وما يلتزمها من ملابس أخرى، نستدل على أن أمر البهظة قد شغل الدولة لدرجة كبيرة جداً، كما يدل على قسوة الإجراءات التي اتبعتها الدولة والتي وصلت إلى حد القتل والتغريق لمن يخالف من النساء.

وعلى الرغم من أن الأحداث التاريخية تؤكد أنه تم القبض على الوزير منجك في العام نفسه (٧٥١هـ/١٣٥٠م)، وأنه حمل إلى سجن الإسكندرية مقيداً، وإن أمواله وممتلكاته التي فاقت كل حدٍ قد صودرت، وعلى الرغم من تعيين أستاذ آخراً عوضاً عنه^(٧٨)؛ فإن أمر القضاء على البهظة ظل محل اهتمام الدولة، بل أصبح الشغل الشاغل للسلطان نفسه، حيث أصدر السلطان حسن أوامره بإبطال لبس القمصان الطوال، وكذلك كل ما أحدثته النساء من لبس الأزرق الحريري الملونة، والأخفاف المزركشة، وأمر بإشهار المناداة في مصر والقاهرة بإبطال ذلك جميعه^(٧٩)، ما يدل على خطورة الأمر وشغل بال أولي الأمر، بل المصريين جميعاً، وأن الأمر لم يكن بدافع اقتصادي فقط، بل وضح فيه الجانب الديني والأخلاقي أيضاً.

لا سيما أن الإسراف في هذه الفترة كان من المتناقضات؛ حيث إن من قاموا بمحاربة أهل الإسراف والبخ كانوا أنفسهم من أكثر المسرفين، وأصبح الإسراف سمة من سمات عصرهم، فقد تميز الأمير شيخو والأمير منجك نفسه والأمراء المماليك بملابسهم الفاخرة المصنوعة من الذهب^(٨٠).

غير أن الدافع الديني والأخلاقي قد دفع الحكام ورجال الدين وبعض العامة للدخول في ثورة من الغضب، طالبوا فيها الدولة باتخاذ كافة الإجراءات للحد من البهظة، ومنعها كلية، هكذا كان لكل من تصدى لتلك الثورة حاجة وسبل وأهداف، وإن كانوا اختلفوا في الحاجة والسبيل، غير أنهم اتفقوا في الأهداف وهو القضاء على البهظة.

سادساً: رد فعل النساء على إجراءات الدولة ومنع البهظة:

١ - بدائل البهظة.

يؤكد المقريري الذي كان شاهد عيان لهذا العصر ومستحدثاته، والذي كان يعمل محتسبا، ويتحمل مسؤولية مراعاة الآداب والسلوك الخاصة بالنساء القاهريات، أنه على الرغم من أن تلك الملابس كانت باهظة الثمن، فإن النساء حرصن على ارتدائها تواكبا مع الموضة، ورغبة عظيمة منهن نحو إظهار البذخ والترف، حتى أنهن تركن الملابس المنسوجة من الذهب والفضة وذهبن إلى الفراء المستورد^(٨١)، وأيا ما كان الأمر فقد عاب المقريري غير مرة على عوام النساء أنهن تشبهن في الملبس بنساء الملوك والأعيان، رغم فقرهن^(٨٢)، وإن كنت أتفق مع ما ذهب إليه المقريري من إلقاء اللوم على نساء العامة والفقراء من التشبه بملابس الملوك والأعيان، وهي باهظة الثمن وشبه عارية تماما ما يحمل الأسر عبئا ماديا فوق أعباء الحياة، ولكن كان عليه توجيه اللوم والعتاب وبأسلوب أشد على من كانوا سببا في نشر هذه الموضة الأخلاقية التي تخالف الشرائع والتعاليم، وصرفوا عليها ببذخ أفقد المجتمع التوازن المجتمعي والسلام النفسي، وعلى رأس هؤلاء نساء الملوك والأعيان ومن ورائهم الأزواج الذين سمحوا بذلك.

وعلى أي حال فقد كان التأثير بالموضة يأتي من الانفتاح الكبير التي شهدته مصر في تلك الآونة، والاحتكاك بالثقافات الأخرى، فتأثرت ملابس النساء أيضا بالأحداث السياسية، بالإضافة إلى الأحداث المهمة في مصر المملوكية، فيذكر المقريري أنه في بعد عام (٧٧٠هـ / ١٣٦٨م) ببضع سنين، ضجت القاهرة بخبر العثور على عمودين من الرخام الأبيض تحت التراب بقصر الزمرد (القصر الكبير للفاطميين) فتم جرهما في شوارع القاهرة إلى المدرسة التي أنشأها الملك الأشرف شعبان، وكانت الناس تتجمع من كل مكان لمشاهدة هذين العمودين، وكان هذا الأمر من الأهمية الكبيرة حتى ظل الناس يتحدثون في أمره أعواما، بل قالوا فيهما شعرا وغناء، ولم يمر

هذا الحدث على النساء دون تدخل، فقد أحدثن ملابس من الحرير كانت أزهرن رفيعة جدا تشبه في تصميمها شكل العمود ولذا عرفت بينهن بجر العمود^(٨٣)، وقد شاع هذا الزي - جر العمود- بين النساء في مصر، وسرعان ما أقبلت النساء على شرائه وارتدائه، فكان هذا الزي من الضيق المبالغ فيه الذي يظهر مفاتن النساء وتفاصيل جسدهن^(٨٤).

وهكذا كان رد فعل النساء على الإجراءات المشددة والعقوبات الصارمة من قبل السلطة الحاكمة لمنع البهظة، بالبحث عن بديل، وبمجرد ما وجدن ضالتهن في حادثة جر العمودين التي أتت منها فكرة الرداء الجديد الذي يظهر مفاتنهن، أسرعن إلى تصميمه وارتدائه. وقوبل المنع بالبحث عن بديل به المستحدثات نفسها تقريباً ولكن بتصميم مختلف، ما يؤكد ضعف الوازع الديني، وكذلك مدى تأثير الغزو الفكري والثقافي، ومن ثم الخروج على العادات والتقاليد.

وأثار هذا الأمر غضب العلماء وأولي الأمر في ذلك الوقت؛ لأنه من المنهي عنه شرعاً، وفي ذلك قال ابن الحاج^(٨٥) عن مالك: إنه قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى النساء عن لبس القباطي التي تصف جسد المرأة وقال عنها: "والقباطي ثياب ضيقة ملتصقة بالجسد لضيقها فتبدي ثخانة جسم لابسها من نحافتها وتصف محاسنها، وتبدي ما يستحسن مما لا يستحسن لذلك نهى أن يلبسها النساء وقال: وإن كانت لا تشف فإنها تصف، وكان المنع امتثالاً لقوله عز وجل {ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها}^(٨٦).

والثياب الضيقة تستر لحم المرأة ولون بشرتها، ولكنها تكشف حجم جسدها، أو بعضه، وتصوره في أعين الرجال، وفي ذلك من الفساد ما لا يخفى على عاقل؛ قال أسامة بن زيد: كساني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبطيةً كثيفة مما أهداها له دحية الكلبي، فكسوتها امرأتي، فقال: ما لك لم تلبس القبطية؟ قلت: كسوتها امرأتي، فقال: مرها فلتجعل تحتها غلالة، فإني أخاف أن تصف حجم عظامها^(٨٧).

٢- عودة البهظة:

وعلى الرغم من تشدد الدولة في منع النساء من كل ما يخالف التقاليد والأعراف الإسلامية ولا سيما تلك التي أثارت ضجة كبيرة خلال فترة الوزير منجك، وهي البهظة، ورغم توقف النساء عنها في ذلك الوقت - بشكل مؤقت - فإنهن قد عدن إليها مرة أخرى، فيذكر المقريري في أحداث عام (١٣٩٠هـ/١٣٩٠م) أن النساء عادت إلى البهظة، فقام الأمير كمشبغا نائب الغيبة^(٨٨) بإصدار بعض القرارات الإصلاحية، ولا سيما في ملابس المساء، حيث بالغن في سعة تلك القمصان، حتى كان القميص الواحد يفصل من اثنين وتسعين ذراعًا - ٤٢.٠٦٢ متر - من القماش البندي الذي عرضه ثلاثة أذرع ونصف - ١.٦٠٠ متر - فيكون بذلك مساحة القميص زيادة على ثلاثمائة وعشرين ذراعًا أي - ٤٦.٣٠٤ مترًا - ويؤكد المقريري أن الأمر قد فحش واستشري بين النساء على اختلاف طبقاتهم^(٨٩). وإن كنت أرى أن في هذا الرقم المذكور مبالغة كبيرة؛ لخروج ذلك المقدار عن المنطق من جهة، ولتعذر استطاعة المرأة مهما بلغت قوتها أن تسير بهذا الحمل الثقيل من جهة أخرى.

وقد أمر كمشبغا أن لا تخرج النساء إلى الترب بالقرافة وغيرها، وشدد في ذلك، ومنع الناس من التفرج في الشخاتير^(٩٠) على النيل، وهدد من فعل ذلك بإحراق مركبه، كما قام بمنع النساء من لبس القمصان الواسعة الأكمام - البهظة - وهدد على من تخالف ذلك بالتغريق والتوسيط^(٩١)، ففرح كثير من أهل القاهرة بذلك، وقد شدد الأمير في هذا الأمر، وبدأ النداء في شوارع القاهرة وأسواقها، بألا تلبس سيدة كمًا واسعًا، وأن لا يزيد تفصيل القميص عن أربعة عشر ذراعًا - ٦.٤٠١ مترًا - كذلك خصص مجموعة من ممالিকে يقومون بقطع الأكمام الواسعة، وأتت تلك الإجراءات بثمارها، فامتنتعت النساء عن لبس البهظة طيلة نيابته، غير أنهن عدن إليها مرة أخرى بعد عودة السلطان برفوق (٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٩٨م).^(٩٢)

لذلك يشيد ابن حجر بالأمير كمشغبا وإجراءاته ضد الفساد الأخلاقي، ويذكر أنه ساس الناس سياسة حسنة، حتى لم يتمكن أحد في مدة مباشرته الحكم في هذه الغيبة أن يتظاهر بفسق ولا فجور^(٩٣).

وعلى ما يبدو أيضا فإن مظاهر الانحلال الأخلاقي قد عمت مصر في ذلك الوقت، وكانت عودة البهظة من تلك المظاهر، التي وصفها أولو الأمر بالفسق والفجور، وطالبوا بمكافحته، بل إنها ارتبطت في أذهانهم بما يحدث بالبلاد من وباء وبلاء وغضب من الله عز وجل، ففي سنة (٧٩٤هـ/١٣٩١م) وقع بمصر وباء البقر، الذي كان سبباً في فناء كثير منها، حتى قيل: إن إقليم مصر كاد أن يفنى من الأبقار تماماً، وقد أرجع بعضهم ذلك إلى فساد العباد، لا سيما فيما ابتدعوه من مستحدثات وبدع في الأزياء؛ حيث كان الأغنياء والشباب يبالغون في ملابسهم، فكان منهم من يقصرها، ومنهم من يسبلها ويتركها تجر على الأرض، ومنهم من يبالغ في ردائه خيلاء وتيهاً وتكبراً، وتبذيراً وإسرافاً، وكلها من المحرمات والبدع التي نهى عن فعلها الإسلام^(٩٤).

كذلك كان الأمر في (٨٢٢هـ/١٤١٩م): حيث فشا الطاعون بمصر ومات خلق كثير، غلب عليهم الأطفال، ثم أعقب ذلك كسوف في الشمس، فانزعج الناس لذلك واجتمعوا بالجامع الأزهر، وصلوا صلاة الكسوف، وجدوا في الدعاء حتى انجلت الشمس، وفي هذا الشهر ركب المحتسب والوالي بأمر السلطان وطافا على أماكن الفساد بالقاهرة وأراقا الخمر، كما قام المحتسب بمنع النساء من النياحة على الأموات في الأسواق، وكان جاداً في ذلك، حتى أنه قام بتعزيز طائفة منهن، كما ألزم اليهود والنصارى بتضييق الأكمام وتصغير العمائم وشدد في ذلك^(٩٥)، وهكذا كان ولا زال أولو الأمر والناس بشكل عام يقرنون وقوع الأزمات والكوارث التي تحدث لهم بانتشار الفسق والفجور والإسفاف والإسراف، ويتقربون إلى الله بمنعها^(٩٦).

وقد وصفت هذه الأمور التي أثارت غضب أولي الأمر بأنها من المحرمات شرعاً، وطالبوا بمنع النساء من تلك البدع^(٩٧)، هكذا كانت البهظة نوعاً من أنواع المستحدثات المحرمة التي ابتدعتها النساء في العصر المملوكي، وكانت كذلك سبباً من أسباب تخوف الناس في مصر من غضب الله عليهم فأخذوا في محاربتة.

وغاية القول: إن النساء برعن في ابتكار الأزياء والملابس حتى خالفت الزي الشرعي ومواصفاته وشروطه، وصارت شهرة هذه الأزياء ذائعة حتى ارتدت الخواص والعوام، وبدأت تغزو العالم الإسلامي في ظل العصر المملوكي، مما أوجد حتمية للتحرك السياسي لمواجهته، وفي الوقت ذاته تحرك رجال الدين والعلماء والقضاة، فصار هناك حراك مجتمعي قوي رافض تجاه هذه الظاهرة، وآخر يتحين الفرص لارتداء البهظة أو البحث عن بدائل له.

الخاتمة

من خلال الدراسة نخرج بعدة استنتاجات، نذكرها على النحو الآتي:

- إن التغيير والتبديل والتطور سمات أساسية من سمات البشر، يصحبها في بعض الأحيان خروج عن المألوف، وإن كان الخروج عن المألوف لا يعد من المحرمات أو الجرائم إن كان متفقاً الشريعة الإسلامية أو الأعراف والتقاليد المعمول بهن في كل دولة، وإن خالفهن صار مستغرباً ومُحَرَّمًا ومُجَرَّمًا.
- ظهرت البهظة في منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي من أنواع مستحدثات الأزياء النسائية خلال عصر الدولة المملوكية في مصر والشام نتيجة حتمية لزيادة الثروة والانفتاح العالمي والتبادل التجاري بين مصر الدول الأوربية.
- أدت زيادة الثراء في العصر المملوكي في بعض الأحيان إلى الرغبة في التمتع بخيرات الدنيا، أدت تلك الرغبة في كثير من الأحيان إلى البعد عن التعاليم الدينية، وهذا ما دفع رجال الدولة إلى إصدار بعض القوانين؛ لتنبيه الناس وزجرهم على إسرافهم في ملذاتهم وانبهارهم بالزياء الحديثة.
- انتشرت البهظة في مصر والشام انتشار النار في الهشيم، حتى أصبحت موضة ذلك العصر دون منافس، وأخذت النساء على اختلافهن ارتدائها، وبدأت تلك الظاهرة من الطبقة العليا - الارستقراطية - ومنها إلى الطبقات الوسطى والدنيا، وهكذا يأتي التقليد من أعلى إلى أسفل، ويعم المجتمع، ما يؤكد أنه غزو فكري اجتماعي هيمن على معظم العقول.
- لم تكن ظاهرة البهظة هي أولى مستحدثات الأزياء النسائية التي أحدثت ثورة عارمة في المجتمع المصري وأدت إلى إصدار القوانين الصارمة لمحاربتها، بل سبقها بقليل ظهور القنادير - الميني جيب- والسراويل المنسدلة تحت الخصر،

ويُعزى الفضل في وصفها إلى الفقيه ابن الحاج الذي عاصر وجودها وكان سبباً في حث الدولة محاربتها.

— ارتبطت البهظة لفظاً ووصفاً بالمقريري الذي عاصر تلك الفترة، وعمل محتسباً بالدولة المملوكية، فكان صاحب السبق وصاحب الفضل في وصفها وصفاً دقيقاً، وتحديد تكلفتها، وعليه اعتمد المؤرخون المحدثون والباحثون المعاصرون.

— ارتبطت البهظة أيضاً بالوزير سيف الدين منجك اليوسفي نظراً لما اتخذه من إجراءات متعسفة تجاه الحد من تلك الظاهرة، وعلى الرغم من محاربة السلاطين لها فإنها ارتبطت تاريخياً باسمه.

— أثارت البهظة جدلاً كبيراً في كل من مصر والشام على السواء، حيث اعتبرها رجال الدين من المستحدثات المحرمة والمخالفة للشرع والشريعة الإسلامية التي يجب منعها.

— كانت الدولة المملوكية تتدخل من خلال القوانين والإجراءات المشددة في ملابس النساء كلما خرجت على حدود الشرع والشريعة، وهذا من أهم ما يحسب للدولة ولرجال الدين بها.

— أثبتت الدراسة أن التقلب والملل والرغبة المستمرة في التغيير والتجديد سمة أساسية ومستمرة للنساء في كل العصور على الرغم من اختلاف الحالة الاجتماعية والاقتصادية لهن، كما أثبتت أن الموضة ليست لعصر دون آخر أو لفترة دون غيرها، بل تلجأ النساء في كثير من الأحيان إلى إحياء إحدى الموضات القديمة، ويكون لها من الأهمية مثلما كانت لها من قبل.

— على الرغم من تباين الآراء والأهواء حول ظاهرة البهظة، بين الهدف المادي، والأخلاقي، فإنها مثلت خروجاً على التقاليد والأعراف المتعارف عليها في المجتمع

الإسلامي، ومن ثم تمخضت عن صورة إيجابية للمجتمع المصري آنذاك وحرصه على محاربة البدع غير الأخلاقية، حتى لو كان هذا على حساب التطور؛ لأنه في حقيقة الأمر ليس تطوراً، بل خروجاً على الأخلاقيات والعادات والتقاليد التي ميزت المجتمع الإسلامي وأعطته قوته وصلابته.

— ارتبط ظهور المستحدثات من الأزياء بفترات المعاناة التي يعيشها المجتمع، من أوبئة ومجاعات وحروب، مما يعكس الحالة النفسية للشعب آنذاك، ورغبته في الهروب، هذا الأمر الذي حدث بظهور البهظة، وهو نفسه الذي تكرر في مصر في العصر الحديث بعد نكسة ١٩٦٧م.

— كل تطور يحدث نقلة وإبداعاً وابتكاراً وينفع البشرية يحتضنه المجتمع ويقره ويعيش على مر الأزمنة والعصور، وكل مخالفة ترفضها الأعراف والتقاليد يرفضها المجتمع ولو بعد حين.

ملحق (١) قائمة بأسماء السلاطين والأمراء المماليك فترة البحث.

الفترة الزمنية	السلطان
٦٩٣-٦٩٤هـ/١٢٩٣-١٢٩٤م	الناصر محمد بن قلاوون
٦٩٤-٦٩٦هـ/١٢٩٤-١٢٩٦م	العادل كتبغا
٦٩٦-٦٩٨هـ/١٢٩٧-١٢٩٩م	المنصور حسام الدين لاجين
٦٩٨-٧٠٨هـ/١٢٩٨-١٣٠٨م	الناصر محمد بن قلاوون (فترة الحكم الثانية)
٧٠٨-٧٠٩هـ/١٣٠٨-١٣٠٩م	المظفر بيبرس الجاشنكير
٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤١م	الناصر محمد بن قلاوون (فترة الحكم الثالثة)
٧٤١-٧٤٢هـ/١٣٤٠-١٣٤١م	المنصور أبو بكر بن الناصر محمد
صفر- شوال ٧٤٢هـ/١٣٤١م	الأشرف كجك بن الناصر محمد
شوال ٧٤٢هـ-محرم ٧٤٣هـ/١٣٤٢م	الناصر أحمد بن الناصر محمد
٧٤٣-٧٤٦هـ/١٣٤٢-١٣٤٥م	الصالح إسماعيل بن الناصر محمد
٧٤٦-٧٤٧هـ/١٣٤٥-١٣٤٦م	الكامل شعبان بن الناصر محمد
٧٤٨-٧٥٢هـ/١٣٤٦-١٣٤٧م	المظفر حاجي بن الناصر محمد
٧٤٨-٧٥٢هـ/١٣٤٧-١٣٥١م	الناصر حسن بن الناصر محمد
٧٥٢-٧٥٥هـ/١٣٥١-١٣٥٤م	الصالح صالح بن الناصر محمد
٧٥٥-٧٦٢هـ/١٣٥٤-١٣٦٠م	الناصر حسن (فترة الحكم الثانية)
٧٦٢-٧٦٤هـ/١٣٦٠-١٣٦٢م	المنصور محمد بن حاجي بن الناصر محمد
٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٢-١٣٧٦م	الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد
٧٧٨-٧٨٣هـ/١٣٧٦-١٣٨١م	المنصور علي بن شعبان
٧٨٣-٧٨٤هـ/١٣٨١-١٣٨٢م	الصالح أمير حاج بن شعبان
٧٨٤-٧٩١هـ/١٣٨٢-١٣٨٨م	الظاهر برقوق بن أنس العثماني
٧٩١-٧٩٣هـ/١٣٨٩-١٣٩١م	الصالح أمير حاج بن شعبان (فترة الحكم الثانية)
٧٩٣-٧٩٨هـ/١٣٨٩-١٣٩٨م	الظاهر برقوق بن أنس العثماني (فترة الحكم الثانية)

الملاحق: ملحق (٢) (البهظة وبعض مستلزماتها)

المستحدث	وصفه	طوله الذراع	طوله بالمتر	تكلفته بالدينار
البهظة	قميص طويل له ذيل طويل منسدل على الأرض ذو أكمام واسعة	بلغ في بعض الأحيان ٩٠ ذراعاً، وكان طول الكم فقط ثلاثة أذرع	٤١.١٤٨	ألف درهم وهو ما يعادل وزنه (٣٠٠٠ جرام فضة) حيث يتراوح وزن الدرهم ما بين ٢.٩٧-٣ جرام من الفضة
الإزار	عباءة طويلة فضفاضة بدون أكمام تلبس فوق الملابس الداخلية.	طولها نحو ثلاثة أذرع وعرضها ذراعين	$\frac{١.٣٧٢}{\text{طول}}$ $\frac{٠.٩١٤}{\text{عرض}}$	١٠٠٠ درهم ما يعادل ٣٠٠ جرام من الفضة
السروال	نوع من أنواع الملابس يلبس تحت القمصان			مائة درهم فما دونها
السرْموزة	نوع من أنواع الأحذية يلبس فوق الخف (صندل)			٥٠٠ درهم وهو ما يعادل وزنه (١٥٠٠ جرام فضة)

المصدر:

ابن الحاج: المدخل، ص ٢٤١؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٧٥، إبراهيم الكيلاني: مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة الأيوبي والمملوكي والعثماني، ص ٣٨، ريهام يوسف أمين العناني: الأزياء في العصر المملوكي، ص ٨٠.

ملحق (٣)

مصطلحات البحث المملوكية)

م	المصطلح	المعنى
١	أستدار	متولي أخذ الأموال الخاصة بالسلطان وقبضها
٢	جامكية	أجور الموظفين
٣	سلاحدار	هي رتبة عسكرية ومعناها ممسك السلاح يقوم صاحبها بحراسة السلطان
٣	كلابزية	هو الشخص الذي يتولى تربية الكلاب وبيعها (خادم الكلاب)
٤	جوقة	مجموعة من الناس أمرهم واحد
٥	بابية	أماكن غسل الملابس
٦	شختور	زورق كبير أو سفينة صغيرة بسار واحد في الوسط

المصدر:

السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص ٢٨، حاشية ١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ص ٢٩٤؛ إبراهيم كيلاني: المصطلحات تاريخية، ص ٣٥.

ملحق (٤) الصور: (تخيل الباحثة طبقاً لما جاء في المصادر التاريخية)

أ - (البهظة)



ب- (السراويل و القنادير)



الهوامش

(١) ابن حزم (علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، **المحلى بالآثار**، ج٢، (دار الفكر، بيروت، د.ت)، ص٢٤٧؛ القرطبي (أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، ت: ٦٧١هـ/١٢٧٢م): **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٢، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م)، ص٢٢٩؛ المقرئ (أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، ت: نحو ٧٧٠هـ/١٣٦٨م): **المصباح المنير**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية، مصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٦٤؛ ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمير بن كثير القرشي البصري الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، تحقيق: محمود حسن، (دار الفكر، دمشق، ١٩٩٤م)، ص٣٤٥.

(٢) الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م): **فتح القدير**، ج٤، (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ١٩٩٣م)، ص٣٢٠.

(٣) سورة: النور، آية رقم ٣١.

(٤) ابن بطلال (أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت ٤٤٩هـ/١٠٥٧م): **شرح صحيح البخاري لابن بطلال**، ج٩، (مكتبة الرشد، السعودية، ط٢، ٢٠٠٣م)، ص١١٦، باب ما كان النبي يتجوز من اللباس، ابن عبد البر (أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي، ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م): **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله**، ج١٣، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، (وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٩٦٧م)، ص٢٠٤.

(٥) ابن بطلال: **شرح صحيح البخاري لابن بطلال**، ج٩، ص١٤٠، باب المتشبهين بالنساء؛ ابن حجر: (أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل الشافعي، ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج١٠، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩م)، ص٣٣٢، باب المتشبهين بالنساء؛ العيني (بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م): **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٢٢، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت)، ص٥٨، باب تطيب المرأة؛ المناوي (زين الدين العابدين محمد بن علي بن زين العابدين الحدادي، ت ١٠٣١هـ/١٦٢٢م): **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج٣، (المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)، ص١٤٧، باب حرف الهمزة.

- (٦) ل.أ. ماير: الملابس المملوكية، ترجمة، صالح الشيتي، مراجعة وتقديم، عبد الرحمن فاهمي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م)، ص ٣-٧؛ أحمد علي الصعيدي: أثر الأوضاع الاقتصادية على بعض النواحي الاجتماعية في مصر في عهد السلطان الناصر حسن، (فكر وإبداع، كفر الشيخ، ٢٠١٦م، ص ٢٢؛ نهال محمود نفوري: الأزياء المملوكية من خلال المصادر التاريخية، مجلة علوم وفنون، (٢ع، مج ٢٠، جامعة حلوان، دمشق، ٢٠٠٨م) ص ٢٧٤؛ أسامة حسن: الناصر محمد بن قلاوون، (دار الأمل للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م)، ص ٤٩-٥٠.
- (٧) إيلاف عاصم مصطفى: أحوال مصر في عصر المماليك عند المؤرخ جلال الدين السيوطي، (مجلة العلوم الإنسانية، ٢٤ع، مج ٢٠٢٠، الجامعة العراقية كلية العلوم الإنسانية، ٢٠٢٠م)، ص ١١٧. ماير: الملابس المملوكية، ص ٣-٧؛ نهال محمود: الأزياء المملوكية، ص ٢٨٧.
- (٨) المقريزي (تقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م): السلوك، ج ٥، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٩٧م)، ص ٣١٢؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، (الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م)، ص ١٧٢، سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري، (دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م)، ص ٢٤٤.
- (٩) سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري، ص ٢٤٣، ٢٤٣؛ سجي محمد عبد الطيف: دور المرأة في مصر خلال العصر المملوكي الأول ٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السعودية، ٢٠١٦م)، ص ٤-١.
- (١٠) أحمد مختار العبادي: في التاريخ الأيوبي والمملوكي، (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. ت)، ص ٢٦١؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، (دار النهضة العربية، القاهرة، ط ٢، د. ت)، ص ١٢٦؛ أسامة حسن: الناصر محمد بن قلاوون، ص ٦٢.
- (١١) بدأ الطاعون من بلاد المغول شرقاً ثم أخذ في الزحف حتى بلغ القسطنطينية غرباً، ومنها وصل إلى بلاد الشام ومصر، وكانت أعراضه تتمثل في ظهور خراج خلف الأذن وآخر تحت الإبطن، وما يلبث الشخص إلا ساعات يبصق بعدها دماً ثم يصيح ويموت، وقد عم هذا الوباء جميع أنحاء العالم شرقها وغربها جنوبها وشمالها، وهلك خلق كثير بهذا الوباء. للمزيد راجع: المقريزي: السلوك، ج ٤، ص ٨١؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص ١٣٢-١٣٣؛ قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، (دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٤م)، ص ١٦٥.

(١٢) أحمد مختار العبادي: في التاريخ الأيوبي والمملوكي، ص ٢٦٢؛ قاسم عبده قاسم: عصر المماليك، ص ١٦٥.

(١٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، (دار هجر، القاهرة، ١٩٩٧م)، ص ٢٥٩؛ ابن خلدون(عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي، ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م): تاريخ ابن خلدون، ج ١، خليل شحادة،(الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٤٢-٤٣ المقرئزي: السلوك، ج ٤، ص ٨١؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١٠، (وزاره الأوقاف، دار الكتب، مصر، ٢٠١٦)، ص ١٩٥؛ أحمد مختار العبادي: في التاريخ الأيوبي والمملوكي، ص ٢٦٢؛ قاسم عبده قاسم: عصر المماليك، ص ١٦٥؛ علاء الدين عبد العزيز: الأمراض وأثرها السياسي في عصر سلاطين المماليك البحرية، (مجلة المؤرخ العربي، ع ٤٢، جامعة القاهرة، ٢٠١٣م)، ص ١٢٢.

(١٤) المقرئزي: السلوك، ج ٤، ص ٨٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ج ١٠، ص ٢٠٦، السيد خلف أبو ديوان: عادات الموت في مصر من بداية العصر الفاطمي حتى نهاية العصر المملوكي: ص ٢٦٧.

(١٥) مصلی قتال السبع نسبة إلى الأمير جمال الدين آقوش المنصوري الموصلي المعروف بقتال السبع أمير علم (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م)، وأمير علم: هو الذي يتولى أمر الأعلام والسناجق والرايات السلطانية، ويشترط فيه الدراية بنوع الأعلام اللازمة لكل موكب من الموكب السلطانية. وكان المصلی تجاه باب جامع قوصون، ومكانه اليوم مدرسة الأمير جانم البهلوان، عند الباب الشرقي الذي بشارع السروجية بالقاهرة. للمزيد راجع: النويري: (أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م): نهاية الأرب فنون الأدب، ج ٣٢، (دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٣م)، ص ٣١، هامش ١؛ القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٤، (المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٩٣م)، ص ٨؛ المقرئزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ٤، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م)، ص ١٠٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ج ١٠، ص ٢٠٧، هامش ٢.

(١٦) المقرئزي: السلوك، ج ٤، ص ٨٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ج ١٠، ص ٢٠٧.

(١٧) المقرئزي: السلوك، ج ٤، ص ٨٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ج ١٠، ص ٢٠٧-٢٠٨، السيد خلف أبو ديوان: عادات الموت في مصر من بداية العصر الفاطمي حتى نهاية العصر

- المملوكي: (٣٥٨-٩٢٣هـ/٩٦٩-١٥١٧م) "دراسة تاريخية حضارية"، (دار الناغبة للنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ٢٠٢١م)، ص ٣٦٣.
- (١٨) المقرئزي: السلوك: ج٤، ص٨٦-٨٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ج١٠، ص٢٠٦.
- (١٩) المقرئزي: السلوك: ج٤، ص٨٨.
- (٢٠) إبراهيم خميس إبراهيم: الأوبئة والأمراض التي تفشت بين الصليبيين في الشرق الأدنى وأثرها، (مجلة كلية الآداب، الإسكندرية، العدد ٢٢، ١٩٩٢م) ص ١١٨، G. Robinson: Village life in Palestin , NewYork ,1905. p12.
- (٢١) قاسم عبده قاسم: عصر المماليك، ص ١٦٥.
- (٢٢) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٧، ص٦١٦، حاشية ٤، ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص ٢٩؛ ابن العماد (عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب، ج٨، تحقيق: محمود الأرنؤوط، (دار بن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٦م)، ص ٣٥٧؛ أحمد مختار العبادي: في التاريخ الأيوبي والمملوكي، ص ٢٦٣-٢٦٤؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي، ص ١٣٥، ١٣٨.
- (٢٣) أحمد مختار العبادي: في التاريخ الأيوبي والمملوكي، ص ٢٦٥.
- (٢٤) الجوهرى (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابي، ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٣م): الصحاح تاج اللغة، ج٥، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مادة هطل، (دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ١٨٥٠؛ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، (عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ٢٣٥٤، مادة (ه. ط. ل)، الزبيدي (محمد بن عبد الرزاق مرتضى الحسيني، ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣١، تحقيق: جماعة من المتخصصين، (دار الهداية، الكويت، ١٩٦٥م)، ص ١٣٨، مادة (ه. ط. ل).
- (٢٥) حيث انقسمت الملابس إلى نوعين: أولاً الملابس الداخلية وأطلق عليها التبيان، وتستخدم لستر العورة، وأطلق عليها أيضاً الثوب التحتاني، أما النوع الثاني فالملابس الخارجية، وقد تنوعت أشكالها وكان منها (الرداء، والقمصان السراويل، الأزرق- ملحق ٤) وكان لها أسواق خاصة بها. للمزيد راجع: أحمد عبد الرزاق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٧٦، ريهام يوسف أمين العناني: دراسة تحليلية تطبيقية لطرز الأزياء في العصر المملوكي، (مجلة الإسكندرية للتبادل العلمي، ع ١٤، مج ٣٥، مارس ٢٠١٤م)، ص ٧٨.

ويعد الخليفة المستعين بالله العباسي (٢٢٠-٢٥٢هـ / ٨٣٦-٨٥٥م) أول من أحدث لبس الأكمام الواسعة وصغر القلائس، فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار، وصغر القلائس وكانت قبله طولاً. السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، ج ١، تحقيق: حمدي الدمرداش، (نزار مصطفى الباز للنشر، مكة، ٢٠٠٤م)، ص ١٤، ٢٦١؛ العصامي (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، ت: ١١١١هـ / ١٦٩٩م): سمط النجوم العوالي، ج ٣، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م)، ص ٥٣٥.

(٢٦) المقرئزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ٤، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ)، ص ١٣٢؛ ابن إياس (محمد بن أحمد الحنفي، ت: ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ١، (القسم الأول)، (مكتبة الباز، مكة المكرمة، ط ٢، ١٩٨٣م)، ص ٥٣٣، ٥٣٦؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، تقديم: محمود فهمي حجازي، راجعه عبد الهادي التازي، (دار الأفق العربية، ٢٠٠٢م)، ص ٨٢؛ ربهام يوسف أمين العناني: دراسة تحليلية تعليقية لطرز الأزياء في العصر المملوكي، ص ١٩؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٧٦.

(٢٧) المقرئزي: السلوك، ج ٤، ص ١١٠ - ١١١؛ الخطط، ج ٤، ص ١٣٢؛ أحمد علي الصعيدي: الأوضاع الاقتصادية، ص ٢٢٥.

(٢٨) سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري، ص ٢٤٢.

(٢٩) أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٧٥.

(٣٠) ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، ت: ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م): المدخل، (دار التراث، القاهرة، ٢٠٠٧م)، ص ٢٤١؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٧٥.

(٣١) ويسمى أيضا: البغلطاق أو البَغْلُوطَاق: كلمة فارسية مُعَرَّبَةٌ، مركبة من: بَغَلٌ بمعنى: إبط أو صدر، وطاق بمعنى: ثياب، والمعنى الكلي: ثوب بدون أكمام أو بأكمام قصيرة، يغطي الصدر فقط، يُلبس تحت الفرجية، وكان يُصنع من القطن البعلبكي الأبيض أو من جلد السنجاب أو من الحرير اللامع، وكثيراً ما يزين بالجواهر الثمينة، بل كان بعضها ينسج ويطعم كله بالأحجار الكريمة. ويعني العباءة بلا أكمام أو بأكمام قصيرة جداً، ومن أسمائه أيضاً المرط، والحلة، والفرجة، والكاملية، والملحفة، والساية، والشاية، وكانت الأزرق ذات لونين للنساء المسلمات، اللون الأسود للمتزوجات، والأبيض للمرأة غير المتزوجة، أما عن باقي النساء من أهل الذمة فقد

تميزت كل فئة بلون معين، فكان اللون الأزرق للنصرانيات، واللون الأصفر لليهوديات، والأحمر للسامريات، وعلى ما يبدو أن الالتزام بتلك الألوان لم يفرض إلا وقت الأزمات التي تمر بها الدولة لتمييزهن عن باقي النساء، وعلى الرغم من اختلاف الألوان فإن طريقة حياكة الملابس وطرزها كانت واحدة لجميع النساء: مسلمات وذيئات. للمزيد راجع: ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ت: ٧٢٩هـ/١٣٢٩م): معالم القرية في طلب الحسبة، ج ١، (دار الفنون، كمبردج، د. ت)، ص ٤١-٤٣؛ قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص ١٠٢؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٨١-١٨٢؛ ريهام يوسف: الأزياء في العصر المملوكي، ص ٧٩، ماير: الملابس المملوكية، ص ١١٥-١١٦؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس: ص ٧٢، إبراهيم الكيلاني: مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة الأيوبي والمملوكي والعثماني، (التراث العربي، ع ٤٩٤، مج ١، تحاد الكتاب العرب، ١٩٩٢م)، ص ٣٨.

(٣٢) أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٧٥؛ ريهام يوسف أمين العناني: الأزياء في العصر المملوكي، ص ٨٠؛ ماير: الملابس المملوكية، ص ١٢٥-١٢٦.

(٣٣) ماير: الملابس المملوكية، ص ١٢٥-١٣١؛ قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص ١٠٢؛ ريهام يوسف أمين العناني: الأزياء في العصر المملوكي، ص ٧٩.

(٣٤) المقرئزي: الخطط، ج ٤، ص ١٣٢؛ ماير: الملابس المملوكية، ص ١٣٢؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٨٢.

(٣٥) هو حذاء للقدم يصنع عادة من الجلد الملون: للمزيد راجع: ريهام يوسف أمين العناني: الأزياء في العصر المملوكي، ص ٨٠؛ ماير: الملابس المملوكية، ص ١٢٩.

(٣٦) السرموزة: كلمة فارسية معربة ومستحدثة؛ وأصلها في الفارسية: سَرْمُوزَه؛ وهو اسم مركب من: سَرٌّ بمعنى: فوق، ومُوزَه بمعنى الخف؛ وهي في معناها: نوع من أنواع الأحذية يلبس فوق الخف، وكانت تسمى أيضا بالسرموجة والسرموز والسرموج والجرموق، وقد فضل القدماء اسم السرموج على الجرموق وغيره من المصطلحات السابقة موافقة لأصله الفارسي (سرموزة) وكذلك خشية اجتماع الجيم والقاف في كلمة واحدة فيكون لها ظاهر الأعجمية فأحبوا أن تكون بنيتها بنية عربية، فشاع اسم السرموج، بينما عاد الاسم الأول مرة أخرى؛ حيث عرف في العصر المملوكي باسم سرموزة، وكان عبارة عن حذاء قصير يلبس فوق الأخفاف، وكان المصريون يخلعون عند دخول المنازل، وكان يباع في سوق خاص بالقاهرة يسمى سوق الخفافين، ثم

صارت بعد ذلك تطلق على الصندل أو الشبشب التي تلبسه النساء فوق أخفافهن، وقد حرفت الكلمة في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، إلى الصرمة بالصاد وأصبحت تطلق على النعال القديمة البالية، وجمعت بالصرم ونظرا لقدمها استخدمها المصريون للسخرية والحث من بعض الأشخاص. لمزيد راجع: أُنستاس ماري الألباوي الكرملّي، بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد: *مجلة لغة العرب العراقية*، ج ٦، (مطبعة الآداب، مديرية الثقافة، وزارة الإعلام، بغداد، الجمهورية العراقية، د. ت)، ص ١٣٤، ١٣٣؛ رجب عبد الجواد: *المعجم العربي لأسماء الملابس*، ص ٢٣٢-٢٣٣؛ رينهارت دوزي: *تكملة المعاجم العربية*، ج ٦، تعليق محمد سليم النعيمي، (دار الرشيد، العراق، د. ت)، ص ٦٧-٦٨، باب (سرموج)؛ ريهام يوسف أمين العناني: *الأزياء في العصر المملوكي*، ص ٨١.

(٣٧) المقرئزي: *الخطط*، ج ٤، ص ١٣٢؛ ريهام يوسف أمين العناني: *الأزياء في العصر المملوكي*، ص ٨١.

(٣٨) المقرئزي: *الخطط*، ج ٤، القاهرة، ١٤٢٣/٢٠٠٢م)، ص ١٣٢؛ أحمد عبد الرازق: *المرأة في مصر المملوكية*، ص ١٨١.

(٣٩) القنْدُورَة: بفتح القاف وسكون النون وضم الدال: كلمة شاع استعمالها في مصر في العصر المملوكي من ملابس النساء، وتجمع على القنادير، ولما وليت شجرة الدر السلطنة بمصر ألبسوها خلعة السلطنة، وهي قندورة مخمل مرقومة بالذهب. ابن إياس: *بدائع الزهور*: ج ١، ق ١، ص ٢٨٦؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: *المعجم العربي لأسماء الملابس*: ص ٤٠٦.

(٤٠) العُكْنَةُ: الطِّي الذي في البطن من السِّمَن، والجمع عُكْنٌ وأُعْكَانٌ. وتُعَكَّنَ البطن، إذا صار ذا عكن، والجارية عكناء ومعكنة. للمزيد راجع: الجوهري: *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*: ج ٦، ٢١٥؛ ابن سيده:

(أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م): *المخصص*، ج ١، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م)، ص ١٥٦ مادة *عكن*؛ الرازي: (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي زين الدين ت بعد ٦٦٦هـ/١٢٦٨م): *مختار الصحاح*، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية- بيروت، صيدا، ط ١٩٩٩م) ص: ٢١٦، مادة *عكن*؛ ابن منظور: (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي ت ٧١١هـ/١٣١١م): *لسان العرب*، ج ١٣، (دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م)، ص م، ٢٨٨، مادة *عكن*؛ الفيومي (أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقرئ

- الحموي ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج ٢، (المكتبة العلمية، بيروت، د. ت)، ص ٤٢٤، الزبيدي: تاج العروس: ج ٣٥، ص ٤٠٨، مادة عكن.
- (٤١) ابن الحاج: المدخل: ١/٢٤٣؛ ماير: الملابس المملوكية، ص ١٢٥؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٨٠.
- (٤٢) ابن الحاج: المدخل: ١/٢٤٤؛ ماير: الملابس المملوكية، ص ١٢٥؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٨٠.
- (٤٣) ابن الحاج: المدخل: ١/٢٤٣-٢٤٤؛ ابن الأخوة: معالم القرية، ج ١، ص ١٥٧؛ ماير: الملابس المملوكية، ص ٢٠٣؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٨٠.
- (٤٤) ابن الحاج: المدخل، ج ١، ص ٢٤١؛ وينظر: أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٨٠؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري، ص ٢٤٣.
- (٤٥) ابن الحاج: المدخل، ص ٢٤١.
- (٤٦) أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٧٩.
- (٤٧) حيث ورد النهي صراحة في كتب الحديث الشريف عن لبس تلك القمصان ذات الأكمام الواسعة الطوال التي هي في شكلها كالأخراج؛ وذلك لأنها من جنس الخيلاء، فلم يلبسها هو ولا أحد من أصحابه أبداً، ويذكر رجال الفقه أنها مخالفة للسنة، وفي جوازها نظر؛ لأنها كما ذكر من جنس الخيلاء، وكان كم يد قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرسغ.. للمزيد راجع: ابن قيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، ت: ٧٥١هـ/١٣٥٠م): زاد المعاد في هدى خير العباد، ج ١، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢٧، ١٩٩٤م)، ص ١٣٥.
- (٤٨) الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: ٥٠٢هـ/١١٠٨م): تفسير الراغب الأصفهاني، ج ١، تحقيق محمد عبد العزيز بسيوني، (كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٩٩٩م)، ص ٤٠٠؛ الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، ت: ٦٠٦هـ/١٢٠٩م): تفسير الرازي، ج ١٢، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٤١٨؛ البيضاوي (ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ت ٦٨٥هـ/١٢٩٢م): أنوار التنزيل، ج ٣، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص ٢٥٣؛ ابن كثير: تفسير بن كثير، ج ٣، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص ١٤٦.

(٤٩) السلاحدارية: هي رتبة عسكرية ومعناها ممسك السلاح، وهي من أرباب الوظائف، يقوم صاحبها بحراسة الملك أو السلطان. للمزيد راجع: السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص ٣٤؛ إبراهيم الكيلاني: مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة الأيوبية والمملوكية والعثمانية، (التراث العربي، ع ٤٩، مج ١٣، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٢م)، ص ٤٨.

(٥٠) أستدار: بكسر الهمزة، وهو لقب متولي قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه وهو لفظ فارسي مركب، ويكتب (أستدار)، وأستدار من الفعل استدر، أي الأخذ في الفارسية، ودار أي مسم، والمعني المركب هو متولي الأخذ وقبض الأموال، والأستدارية وظيفة من وظائف أرباب السيوف يشرف صاحبها على كل بيوت السلطان، من المطابخ والحاشية والغلمان، وإلى صاحبها مطلق التصرف في طلب كل ما تحتاجه بيوت السلطان من النفقات والكساوى وغير ذلك. للمزيد راجع: السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص ٢٨، حاشية ١؛ القلقشندي (أحمد ابن علي ابن أحمد القلقشندي، ت ٨٢١هـ): صبح الأعشى، ج ٥، (المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٩٣م)، ص ٢٩؛ إبراهيم كيلاني: المصطلحات تاريخية، ص ٣٥.

(٥١) الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): العبر في خبر من غير، ج ٤، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت)، ص ١٥٧؛ الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م): الوافي بالوفيات، ج ١٠، تحقيق أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى، (دار أحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م)، ص ٢٢١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٢٦٠؛ ابن حجر (أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل الشافعي، ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): الدرر الكامنة، ج ٦، تحقيق سالم الكرنكوي، (دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط ٢، ١٩٧٢م)، ص ١٢٣-١٢٤؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ج ٧، (دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م)، ص ٢٩١.

(٥٢) الجامكية: كلمة فارسية معناها الراتب المربوط لشهر أو أكثر، والجمع جماكي. للمزيد راجع: إبراهيم كيلاني: المصطلحات تاريخية، ص ٤٠.

(٥٣) الكلابزية أو الاكلابزة: وهي جمع كلابزي وهو الشخص الذي يتولى تربية الكلاب وبيعها، وتدريبها على الصيد، - خادم الكلاب- وقد شاع هذا المصطلح في العصر المملوكي وكان صاحبه من طبقة العامة، واندرج تحت سلطة أمير شكار- وهو المسؤول عن الطيور والكلاب المعدة للصيد ومأكلها ومشربها، ولم يكن للكلابزية راتب محدد، وكانوا في بعض الأحيان

يتقاضون أجورا ضئيلة، فعاشوا على الهبات والهدايا المملوكية، وقد أطلق هذا اللفظ أيضا على الغوغاء والدهماء وأراذل العامة. للمزيد راجع: السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص ١١١؛ إبراهيم الكيلاني: مصطلحات تاريخية، ص ٥٨؛ أحمد عبد الله أحمد: الكلازمية في عصر المماليك في مصر وبلاد الشام ٦٤٨-١٢٥٠/١٥١٧م، (الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، حولية سيمينار التاريخ الإسلامي والوسيط، القاهرة، ٦٤، ٢٠١٨م)، ص ٢٢٢-٢٢٧.

(٥٤) جوقة: جمع جوق وقيل إنه كل قطيع من الرعاة أمرهم واحد، وعرفت أيضا على أنها كل مجموعة من الناس أمرهم واحد، فكانت تطلق في العصر المملوكي على مجموعة من المغنيين التي تجتمع حول آلة موسيقية عرفت بنفس الاسم وهو (الجوق)، كما أطلقت أيضا على مجموعة الوعاظ والمقرئين، كذلك أطلقت على مجموعة من كلاب الصيد، وهو المقصود في النص. للمزيد راجع: ابن منظور: لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٧، باب الحاء؛ دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ٢، ص ٣٥٠، باب (جوك).

(٥٥) المقرئزي: الخطط، ج ٤، ص ١٢٨-١٢٩؛ السلوك، ج ٤، ص ٦٢؛ ابن حجر: الدرر الكاملة، ج ٦، ص ١٢٤.

(٥٦) المقرئزي: الخطط، ج ٤، ص ١٣٠؛ السلوك، ج ٤، ص ٦٢؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج ١٠، ص ١٩١-١٩٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ٢، ص ٢٢٤؛ الزركلي: الأعلام، ج ٧، ص ٢٩١.

(٥٧) المقرئزي: الخطط، ج ٤، ص ١٣١؛ السلوك، ج ٤، ص ٦٢؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٦، ص ١٢٤؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج ١٠، ص ١٩١-١٩٢؛ الزركلي: الأعلام، ج ٧، ص ٢٩١.

(٥٨) البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م): صحيح البخاري، حديث (٥٩)، ج ١، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (دار المعارف العثمانية، الهند، د. ت)، ص ٢١.

(٥٩) المقرئزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم فرحات، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م)، ص ١١٧؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري، ص ٢٥٧-٢٥٨؛ قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص ٦٦.

(٦٠) ابن كثير: البداية، ج ١٨، ص ٥٠٢-٥٠٧.

- (٦١) المقرئزي: الخطط، ج٤، ص١٣١؛ السلوك، ج١٠، ص١١٠.
- (٦٢) ابن إياس: بدائع الظهور، ج١، القسم الأول، ص٥٣٣، ٥٣٦؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص١٧٨؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري، ص٢٤٢.
- (٦٣) المقرئزي: الخطط، ج٤، ص١٣٢؛ السلوك، ج١٠، ص١١٠-١١١؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص١٧٦. (غير أن أحمد عبد الرازق يذكر أن ذلك تم في سنة (١٣٥٠هـ/١٣٥١م)).
- (٦٤) المقرئزي: الخطط، ج٤، ص١٣٢؛ ماير: الملابس المملوكية، ص١٣٢.
- (٦٥) المقرئزي: الخطط، ج٤، ص١٣٢.
- (٦٦) المقرئزي: الخطط، ج٤، ص١٣٢؛ السلوك، ج٣، ص٤٢٧.
- (٦٧) المقرئزي: السلوك، ج٣، ص٤٢٧.
- (٦٨) ابن الحاج: المدخل، ج١، ص١٤٤-١٤٦؛ قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص٦٨.
- (٦٩) المقرئزي: السلوك، ج٣، ص٤٢٧؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص١٧٦.
- (٧٠) المقرئزي: السلوك، ج٣، ص٤٢٧؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص١٧٦.
- (٧١) عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد البرقوقي: التصوير في الإسلام، التصوير في الإسلام، (مجلة البيان، ع٢٨٤، لسنة ١٩١٥م)، ص٢٩.
- (٧٢) المقرئزي: الخطط، ج٤، ص١٣٢؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص١٧٧.
- (٧٣) رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٨٢.
- (٧٤) المقرئزي: السلوك، ج٣، ص٤٢٧؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص١٧٦.
- (٧٥) أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص١٧٦، سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري، ص٢٤٢؛ عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٨٢.
- (٧٦) المقرئزي: الخطط، ج٤، ص١٣٢؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص١٧٧.
- (٧٧) ابن كثير: البداية، ج١٤، ص٢٦٨-٢٦٩.
- (٧٨) المقرئزي: الخطط، ج٤، ص١٢٨-١٣٢؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٥٣٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٢٩١.

- (٧٩) ابن إياس: بداع الزهور، ج ١، القسم الأول، ص ٥٣٦.
- (٨٠) المقرئزي: السلوك، ج ٤، ص ٨٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ٢٠٥.
- (٨١) المقرئزي: السلوك، ج ٤، ص ١١١؛ ماير: الملابس المملوكية، ص ١٣١.
- (٨٢) المقرئزي: السلوك، ج ٤، ص ١١١؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري، ص ٣٤٣.
- (٨٣) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٢٨٣-٢٨٤.
- (٨٤) أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٨٤.
- (٨٥) ابن الحاج: المدخل، ١/٢٤٢.
- (٨٦) سورة النور: الآية (٣١).
- (٨٧) ابن حنبل (أبو عبد الله بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني، ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند أحمد، ج ٥، تحقيق شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، (مؤسسة الرسالة، القاهرة، ٢٠٠١م)، ص ٢٠٥، ح رقم (٢١٨٣٦)، الضياء المقدسي (ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م): الأحاديث المختارة، ج ٢، تحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهبش، (دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٠م)، ص ١٧١.
- (٨٨) هو من ينوب عن السلطان ويحل محله في غيبته أو سفرة لحرب أو صيد أو حج، وفي حالة غياب نائب الحضرة (صاحب النيابة العظمى وكافل الممالك الإسلامية)، أي أن نائب الغيبة نائب مؤقت، وكان السلطان يكتب له تذكرة (مرسوما)، للقيام بمهام السلطان في غيابه، وكانت هذه التذكرة تتضمن مهامه التي منها إخماد الثورات وإحقاق الحقوق وتنفيذ أحكام الشرع، ونشر العدل والحق، وكانت هذه التذكرة تقرأ على المنابر لتنفيذ ما جاء فيها، والتشديد على المخالف لما فيها بالعقاب، ظهر هذا المنصب في عصر الأيوبيين، ثم استخدمه المماليك، وذلك لكثرة غياب السلطان عن مركز الحكم بمصر، ووجوده في الشام لمباشرة الأحداث بنفسه. للمزيد راجع: العمري (أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين، ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٩م): التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م)، ص ٩٤-٩٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٨؛ حمود بن محمد النجدي: نيابة السلطنة في مصر المملوكية، (مجلة جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، ع ١٨)، ص ٢٤٢؛ ليلي عبد الجواد إسماعيل: نائب السلطنة في القاهرة في عصر دولة المماليك البحرية، (مجلة المؤرخ المصري، مجلد ١، ١٩٨٨م)، ص ١٦٦.

(٨٩) المقرئزي: السلوك، ج ٥، ص ٣١١-٣١٢؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأنباء العمر، ج ١، تحقيق: حسن حبشي، (لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٦٩م)، ص ٤١٨؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج ١٢، ص ٣٠، أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٧٨؛ ريهام يوسف أمين العناني: الأزياء في العصر المملوكي، ص ٧٨.

(٩٠) الشخاتي: جمع شختر وشخثور وشخثورة: وهو زورق كبير أو سفينة صغيرة يسار واحد في الوسط وهو من الألفاظ المستحدثة في اللغة حيث لا يوجد له ذكر في المعاجم العربية القديمة. للمزيد راجع: رينهارت بيتر آن دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ٦، ص ٢٧٠، مادة (شختر).

(٩١) التوسيط: نوع من أنواع عقوبة الإعدام، في عصر المماليك وهو أن يعرى المحكوم عليه من الثياب ثم يشد إلى خشبة مطروحة على الأرض، ويضرب بالسيف من تحت سرتة ضربة قوية تقسم جسمه نصفين فتتدلق أمعاه على الأرض. للمزيد راجع: إبراهيم الكيلاني: مصطلحات تاريخية، ص ٣٩.

(٩٢) المقرئزي: السلوك، ج ٥، ص ٣١١-٣١٢؛ ابن حجر: إنباء العمر، ج ١، ص ٤١٨؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج ١٢، ص ٣٠؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٧٨.

(٩٣) ابن حجر: إنباء العمر، ج ١، ص ٤١٨؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج ١٢، ص ٣٠؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٧٨.

(٩٤) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ٢، ص ٣٠٨.

(٩٥) المقرئزي: السلوك، ج ٦، ص ٤٩٥، ابن حجر: إنباء العمر، ج ٣، ص ١٩٢؛ ماير: الملابس المملوكية، ص ١١٩.

(٩٦) ابن الحاج: المدخل، ص ٢٤٤؛ ابن الأخوة: معالم القربة، ج ١، ص ١٥٧؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٢٩٢؛ ماير: الملابس المملوكية، ص ٢٠٣؛ قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص ٦٨؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٨٠.

(٩٧) ابن الحاج: المدخل، ص ٢٤٤؛ ابن الأخوة: معالم القربة، ج ١، ص ١٥٧؛ ماير: الملابس المملوكية، ص ٢٠٣؛ أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ١٨٠.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- ١- ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد بن زيد بن الأخوة، القرشي، ت: ٧٢٩هـ/١٣٢٩م): معالم القرية في طلب الحسبة، ج ١، (دار الفنون، كمبردج، د. ت).
- ٢- الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: ٥٠٢هـ/١١٠٨م): تفسير الراغب الأصفهاني، ج ١، تحقيق محمد عبد العزيز بسيوني، (كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٩٩٩م).
- ٣- ابن إياس (محمد بن أحمد الحنفي، ت: ٩٣٠هـ/١٥٢٤م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ١، (القسم الأول)، (مكتبة الباز، مكة المكرمة، ط ٢، ١٩٨٣م).
- ٤- البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م): صحيح البخاري، حديث (٥٩)، ج ١، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (دار المعارف العثمانية، الهند، د. ت)،
- ٥- ابن بطلال (أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت ٤٤٩هـ/١٠٥٧م): شرح صحيح البخاري لابن بطلال، ج ٩، (مكتبة الرشد، السعودية، ط ٢، ٢٠٠٣م).
- ٦- البيضاوي (ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ت ٦٨٥هـ/١٢٩٢م): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٣، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨هـ/١٤١٨م).
- ٧- ابن تغري بردي (يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، ت: ٨٧٤هـ/١٤٧٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١٠، (وزارة الأوقاف، دار الكتب، مصر، ٢٠١٦).
- ٨- الجوهرى (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى، ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٣م): الصحاح تاج اللغة، ج ٥، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مادة هطل، (دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٨٧هـ/١٤٠٧م).
- ٩- ابن حجر (أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل الشافعي، ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): الدرر الكامنة، ج ٦، تحقيق سالم الكرنكوى، (دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط ٢، ١٩٧٢م).

- ١٠- _____: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج ١، تحقيق: حسن حبشي، (لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٦٩م).
- ١١- _____: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١٠، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩م).
- ١٢- ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، ت: ٧٣٧هـ/١٣٣٦م): المدخل، (دار التراث، القاهرة، ٢٠٠٧م).
- ١٣- ابن حزم (علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، المحلى بالآثار، ج ٢، (دار الفكر، بيروت، د. ت).
- ١٤- ابن حنبل (أبو عبد الله بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني، ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند أحمد، ج ٥، تحقيق شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، (مؤسسة الرسالة، القاهرة، ٢٠٠١م).
- ١٥- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي، ت: ٨٠٨هـ/٤٠٦م): تاريخ ابن خلدون، ج ١، خليل شحادة، (الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- ١٦- الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): العبر في خير من غير، ج ٤، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت).
- ١٧- الرازي: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي زين الدين (ت بعد ٦٦٦هـ/١٢٦٨م): مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- بيروت، الدار النموذجية - صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ١٨- الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، ت: ٦٠٦هـ/١٢٠٩م): تفسير الرازي، ج ١٢، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- ١٩- الزبيدي (محمد بن عبد الرزاق مرتضى الحسيني، ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، الكويت، ١٩٦٥م).

- ٢٠- السبكي (تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، ت: ٧٧١هـ/١٣٧٠م): **معيد النعم ومبيد النقم**، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٨٦م).
- ٢١- ابن سيده: **أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي** (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م): **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، خمسة أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ٢٢- السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: حمدي الدمرداش، (نزار مصطفى الباز للنشر، مكة، ٢٠٠٤م).
- ٢٣- الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليميني، ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م): **فتح القدير**، ج ٤، (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م).
- ٢٤- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م): **أعيان العصر وأعيان النصر**، تحقيق: علي أبو زيد، نبيل أبو عظمة، محمد موعد، محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، خمسة أجزاء، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ٢٥- _____: **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، (دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م).
- ٢٦- الضياء المقدسي (ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م): **الأحاديث المختارة**، ج ٢، تحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٠م).
- ٢٧- ابن عبد البر (أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي، ت٤٦٣هـ/١٠٧١م): **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله**، ج ١٣، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، (وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٩٦٧م).
- ٢٨- العصامي (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، ت: ١١١١هـ/١٦٩٩م): **سمط النجوم العوالي**، ج ٣، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م).
- ٢٩- ابن العماد (عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): **شذرات الذهب**، ج ٨، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٦م).

- ٣٠- العمري (أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين، ت: ١٣٤٩/هـ/١٧٤٩م): **التعريف بالمصطلح الشريف**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م).
- ٣١- العيني (بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، ت: ٨٥٥/هـ/١٤٥١م): **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج ٢٢، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت).
- ٣٢- الفيومي: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي الحموي (ت ٧٧٠/هـ/١٣٦٨م): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**: جزآن، المكتبة العلمية، بيروت، (د. ت).
- ٣٣- القرطبي (أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، ت ٦٧١/هـ/١٢٧٢م): **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١٢، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤م).
- ٣٤- القلقشندي (أحمد ابن علي ابن أحمد القلقشندي، ت ٨٢١/هـ/١٤١٨م): **صبح الأعشى**، ج ٥، (المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٩٣م).
- ٣٥- ابن قيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، ت: ٧٥١/هـ/١٣٥٠م): **زاد المعاد في هدى خير العباد**، ج ١، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢٧، ١٩٩٤م)،
- ٣٦- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمير القرشي البصري الدمشقي، ت ٧٧٤/هـ/١٣٧٢م): **تفسير القرآن العظيم**، ج ٣، تحقيق: محمود حسن، (دار الفكر، دمشق، ١٩٩٤م)،
- ٣٧- _____: **تفسير ابن كثير**، ج ٣، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩/هـ/١٩٩٨م).
- ٣٨- المقرئ (تقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، ت: ٨٤٥/هـ/١٤٤١م): **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تحقيق: كرم فرحات، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م).
- ٣٩- _____: **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ج ٥، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٩٧م).

- ٤٠ - _____ : **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ج٤، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- ٤١ - المناوي (زين الدين العابدين محمد بن علي بن زين العابدين الحدادي، ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م): **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج٣، (المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م).
- ٤٢ - ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ت: ٧١١هـ/١٣١١م): **لسان العرب**، ج١٠، باب الحاء، (دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- ٤٣ - النويري: **أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري**، شهاب الدين النويري (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ٣٣ جزء، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

ثانياً: المراجع العربية:

- ٤٤ - أحمد عبد الرازق: **المرأة في مصر المملوكية**، (الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م).
- ٤٥ - أحمد مختار العبادي: **في التاريخ الأيوبي والمملوكي**، (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. د. ت).
- ٤٦ - أحمد مختار عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٣، (عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- ٤٧ - أسامة حسن: **الناصر محمد بن قلاوون**، (دار الأمل للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م).
- ٤٨ - خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الزركلي: الأعلام**، ج٧، (دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م).
- ٤٩ - رجب عبد الجواد إبراهيم: **المعجم العربي لأسماء الملابس**، تقديم: محمود فهمي حجازي، راجعه عبد الهادي التازي، (دار الأفاق العربية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
- ٥٠ - رينهارت دوزي: **تكملة المعاجم العربية**، ج٦، تعليق محمد سليم النعيمي، (وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، د. د. ت).

- ٥١- سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري، (دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م).
- ٥٢- _____: العصر المماليكي في مصر والشام، (دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، د. ت).
- ٥٣- السيد خلف أبو ديوان: عادات الموت في مصر من بداية العصر الفاطمي حتى نهاية العصر المملوكي: (٣٥٨-٩٢٣هـ/٩٦٩-١٥١٧م)، "دراسة تاريخية حضارية"، دار الناغبة للنشر والتوزيع، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.

ثالثاً: المراجع المترجمة:

- ٥٤- ل. أ. ماير: الملابس المملوكية، ترجمة، صالح الشيتي، مراجعة وتقديم، عبد الرحمن فهمي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م).

رابعاً: الدوريات:

- ٥٥- إبراهيم خميس إبراهيم: الأوبئة والأمراض التي تفشت بين الصليبيين في الشرق الأدنى وأثرها: مجلة كلية الآداب، الإسكندرية، العدد ٢٢، ١٩٩٢م.
- ٥٦- إبراهيم الكيلاني: مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة الأيوبية والمملوكية والعثماني، (مجلة التراث العربي، ع ٤٩، مج ١٣، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٢م).
- ٥٧- أحمد عبد الله أحمد: الكلابزية في عصر المماليك في مصر وبلاد الشام ٦٤٨-٩٣٢هـ/١٢٥٠-١٥١٧م، (الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، حولية سيمانار التاريخ الإسلامي والوسيط، القاهرة، ع ٦، ٢٠١٨م).
- ٥٨- أحمد علي الصعيدي: أثر الأوضاع الاقتصادية على بعض النواحي الاجتماعية في مصر في عهد السلطان الناصر حسن، (فكر وإبداع، كفر الشيخ، ٢٠١٦م).
- ٥٩- أُنستاس ماري الأياوي الكرملّي، بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد: (مجلة لغة العرب العراقية، ج ٦، مطبعة الآداب، مديرية الثقافة، وزارة الإعلام، بغداد، الجمهورية العراقية د. ت).
- ٦٠- إيلاف عاصم مصطفى، أحوال مصر في عصر المماليك عند المؤرخ جلال الدين السيوطي، مجلة العلوم الانسانية، (ع ٢٤، مجلد ٢٠٢٠، الجامعة العراقية كلية العلوم الإنسانية، ٢٠٢٠م).

- ٦١- حمود بن محمد النجدي: نيابة السلطنة في مصر المملوكية، (مجلة جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، عدد ١٨، د. ت).
- ٦٢- ريهام يوسف أمين العناني: دراسة تحليلية تعليقية لطرز الأزياء في العصر المملوكي، (مجلة الإسكندرية للتبادل العلمي، ع ١، مج ٣٥، مارس ٢٠١٤م).
- ٦٣- عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد البرقوقي: باب التصوير في الإسلام، (مجلة البيان، ع ٢٨، لسنة ١٩١٥م)، ص ٢٩.
- ٦٤- علاء الدين عبد العزيز: الأمراض وأثرها السياسي في عصر سلاطين المماليك البحرية، (مجلة المؤرخ العربي عدد ٤٢، جامعة القاهرة، ٢٠١٣م).
- ٦٥- ليلي عبد الجواد إسماعيل: نائب السلطنة في القاهرة في عصر دولة المماليك البحرية، (مجلة المؤرخ المصري، مج ١، ١٩٩٨م)، ص ١٦٦.
- ٦٦- نهال محمود نفوري: الأزياء المملوكية من خلال المصادر التاريخية، مجلة علوم وفنون، ع ٢، مج ٢٠، جامعة حلوان، دمشق، ٢٠٠٨م).

خامساً: الرسائل العلمية:

- ٦٧- سجي محمد عبد الطيف: دور المرأة في مصر خلال العصر المملوكي الأول ٦٤٨-١٢٥٠هـ/١٣٨٢م، دراسة تحليلية، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السعودية، ٢٠١٦م).

سادساً: المراجع الأجنبية:

68- G. Robinson: **Village life in Palestin**, NewYork,1905.